رسالة التجويد
للمولى صادق بن يوسف المغنيساوي
المقرئ المجود الخطيب
كان حيّاً سنة (٩٥٠هـ)
دراسة وتحقيق

د. غدير بنت محمد الشريف[١]

مُلخّصُ البَحْث

يتضمن هذا البحث تحقيقاً علميّاً لمخطوط مهم في التجويد، للعلامة الشيخ: صادق بن يوسف المغنيساوي المقرئ المجود الخطيب، وعنوان المخطوط هو: «رسالة التجويد».

وقد قمت في دراسة وتحقيق الكتاب بما يلي:

أولاً: مهّدت لهذا البحث بذكرِ نبذة عن علم التجويد.

ثانياً: عرّفت بالمؤلِّف، فترجمت له ترجمة مشتملة على: اسمه، ونسبه، وشيوخه، ومكانته العلمية، ومصنفاته، ووفاته.

ثالثاً: حاولت - جهدي - أن أقدم هذا الكتاب في أحسن صورة، وكما أراده المؤلف، فقمت بتحقيق نص الكتاب المذكور تحقيقاً علميّاً، حيث قابلت بين النسختين، وذكرت ما بينهما من فروق، وأفدت في ذلك أحياناً من المصادر التي نقل عنها المؤلف؛ سعياً لإخراج النص على أقرب صورةٍ صحيحة.

رابعاً: حققت عنوان الكتاب، ووثقت نسبته إلى مؤلفه.

خامساً: ذكرت منهج المصنف في الكتاب.

(١) أستاذ القراءات المشارك بجامعة الطائف.

سادساً: ذكرت المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تأليف كتابه.

سابعاً: ذكرت مميزات هذا الكتاب والملحوظات عليه.

ثامناً: قمت بخدمة النص بما تعارف عليه الباحثون من خدمة النص المحقق، فكتبت النص وفق القواعد الإملائية، وضبطتُ مايحتاج إلى ضبط، وعزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وخرّجت الأحاديث الواردة في النص، وترجمت لأعلامه، ووثقت النقول من مصادرها الأصلية، وغير ذلك.

تاسعاً: ختمت هذا البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

المقدمة

الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله الله للعالمين بشيراً ونذيراً، نبيّنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن تلاوة القرآن الكريم من أعظم العبادات، وأجلّ القربات، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٢١]، وقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقال: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، ولا يكون المؤمن مؤدياً لهذه العبادة على وجهها حتى يتبع الصفة المتلقاة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنقولة بأصح الأسانيد، وهي المعبّر عنها عند علماء القراءات بالتجويد، أو تحسين الأداء، أو خلوّ القراءة من اللحن الجليّ والخفيّ، وهي الصفة التي قصدها الإمام ابن الجزري بقوله:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لاَزِمُ ... مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرآنَ آثِمُ
لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ[1]

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال لنبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ - ١٨]؛ أي: فاتبع قراءته، والأمر باتباع القراءة يعم اللفظ وصفة أدائه.

ومن هنا اعتنى علماء المسلمين بهذه الصفة المتلقاة المأمور باتباعها تلقيناً وتعليماً وتأليفاً، فأخذها اللاحق عن السابق تلقيناً وتعليماً، وألف في وصفها العلماء ما يستعان به على درك حقيقتها.

ومن تلك المؤلفات: هذه الرسالة المختصرة للمولى صادق بن يوسف المغنيساوي المقرئ المجود الخطيب، والتي شرفت بالاطلاع عليها، وأرجو أن أُوفق في تحقيقها وإخراجها إخراجاً يُرضي الله أولاً ثم يرضي المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمهتمين بعلم التجويد والقراءات.

(١) متن طيبة النشر (ص٣٦)، البيتان رقم (٨١، ٨٢)، والمقدمة الجزرية (ص١١).

أهمية الموضوع:

١. قيمة الكتاب العلمية، حيث إنه يتناول بعض مسائل التجويد، مع التركيز على الأخطاء الشائعة التي اعتادها الأعاجم في لغتهم، عند قراءتهم للقرآن الكريم.

٢. الحاجة الماسة إلى إضافة مثل هذا المؤلَّف إلى مصنّفات التجويد؛ لما تميز به من الاعتناء بالأخطاء الشائعة التي ما زالت موجودة إلى الآن.

٣. عدم تحقيق أو إخراج هذا الكتاب من عالم المخطوطات إلى كتاب مطبوع.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري لم أطلع على أي دراسة حول هذا الكتاب أو تحقيق له.

خطة البحث:

لقد تم تقسيم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهج التحقيق.

التمهيد: وفيه نبذة عن علم التجويد.

المبحث الأول: **الشيخ المغنيساوي وكتابه «رسالة التجويد»**: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الشيخ المغنيساوي، وفيه خمسة فروع:

الفرع الأول: اسمه ونسبه.

الفرع الثاني: شيوخه.

الفرع الثالث: مكانته العلمية.

الفرع الرابع: مصنفاته.

الفرع الخامس: وفاته.

المطلب الثاني: دراسة الكتاب، وفيه سبعة فروع:

الفرع الأول: تحقيق عنوان الكتاب.

الفرع الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

الفرع الثالث: منهج المصنف في الكتاب.

الفرع الرابع: المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تأليف كتابه.

الفرع الخامس: مميزات هذا الكتاب.

الفرع السادس: الملحوظات على الكتاب.

الفرع السابع: وصف النسخ.

المبحث الثاني: **النص المحقق**: وفيه: تحقيق نص الكتاب كاملاً.

الخاتمة: وفيها بيان لأهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم التوصيات.

منهجي في التحقيق:

١. اعتمدت نسخة مكتبة حسن باشا بتركيا، فجعلتها أصلاً أُقابل عليه؛ لوضوح خطها، مع التركيز على منهج النص المختار؛ لأنه أوضح للقارئ، وأسلم لقصد مؤلف الكتاب، ورمزت للنسخة الأخرى من المخطوط بـ (ج) نسبة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود.

٢. كتبت النص وفق القواعد الإملائية.

٣. ذكرت الفروق بين النسختين حسب المنهج التالي:

أ) إذا كان هناك سقط في النسخة الأصل: عوّضته من النسخة الأخرى بين حاصرتين []، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

ب) إذا كان السقط في النسخة الأخرى: أشرت إلى السقط في الهامش، دون حصره بين حاصرتين.

ج) إذا كان هناك خطأ في الأصل أثبت الصواب من النسخة الأخرى، دون حصره بين حاصرتين، وأذكر الخطأ في الهامش منسوباً إلى الأصل؛ لأن الغرض إخراج النص صحيحاً كما وضعه المؤلف أو يقارب، سواء من الأصل أو من غيره.

د) إذا كان الخطأ في النسخة الأخرى المرموز لها بـ (ج) أكتفي بالإشارة إليه في الهامش.

هـ) أفدت أحياناً في إثبات الفروق بين النسختين من المصادر التي نقل عنها المؤلف زيادة في التوثيق.

٤. ضبطتُ ما يحتاج إلى ضبط في المتن: كالأحاديث، والآثار، والأبيات الشعرية.

٥. كتبت الآيات برسم المصحف، وعزوت الآيات القرآنية إلى سورها.

٦. خرجت الآيات في المتن؛ لئلا يثقل الهامش، وحصرت اسم السورة ورقم الآية بين معقوفتين [] بحجم أصغر؛ لأن المعقوفتين [] بالحجم العادي لحصر الكلمات الساقطة من الأصل.

٧. خرّجت الأحاديث الواردة في النص.

٨. خرجت الأقوال التي ذكرها المؤلف ووثقتها من مصادرها.

٩. عرَّفت بالأعلام الواردة أسماؤهم في النص سوى المشهورين من: الصحابة، والقراء العشرة، والفقهاء الأربعة.

١٠. عرّفت بالبلدان الواردة في النص.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه، وأن يتولانا في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

التمهيد

نبذة عن علم التجويد

أولاً: تعريف علم التجويد:

التجويد لغة: «مصدر جودت الشيء، ومعناه: انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه، ولذلك يقال: جوَّد فلان في كذا، إذا فعل ذلك جيداً، والاسم منه الجودة»(١).

يقال: جاد الشّيْءُ يَجُود جُودةً - بالضّمّ - وجَودَة - بِالْفَتْح -: صَار جَيِّداً، والتجويدُ مثْلُه، وأَجاد: أَتَى بالجَيِّد من القَول أَو الفِعل، واستجادَهُ: وَجَدَه جَيِّداً أَو عَدَّه جيِّداً، وَجَادَت العَيْنُ تَجُود جَوْداً - بِالْفَتْح -: كَثُرَ دَمْعُهَا(٢).

اصطلاحاً: عرّفه الإمام الداني(٣) بقوله: «هو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته، من غير إسرافٍ ولا تعسفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ»(٤).

وعرَّفه الإمام الهذلي(٥) في الكامل بقوله: «فأما تجويد الحروف: فمعرفة ألفاظها، وقراءتها، وأصولها، وفروعها، وحدودها، وحقوقها، وقطعها، ووصلها، ومدها، وحدرها، وتحقيقها، وترسيلها، وترتيلها»(٦).

---

(١) التحديد في الإتقان والتجويد، للداني (ص٧٠).

(٢) انظر: تاج العروس (٥٢٦/٧) وما بعدها، والصحاح (٤٦١/٢) وما بعدها، مادة (ج ود).

(٣) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم القرطبي، أحد الأئمة في علم القرآن رواياته وتفسيره، ومعانيه وطرقه وإعرابه، توفي بدانية سنة (٤٤٤هـ). انظر: معرفة القراء (ص٢٢٦ - ٢٢٨)، وغاية النهاية (٥٠٣/١ - ٥٠٥).

(٤) التحديد (ص٧٠).

(٥) هو يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة الهذلي البسكري، كان مقدماً في النحو والصرف والقراءات وعللها، توفي سنة (٤٦٥هـ). انظر لترجمته: غاية النهاية (٣٩٧/٢) وما بعدها.

(٦) الكامل (ص٩٣).

وعرَّفه الإمام النويري[1] في شرح الطيبة بقوله: «الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الرداءة في النطق»[2].

ثانياً: نشأة علم التجويد[3]:

نزل القرآن الكريم باللغة العربية مرتلاً مجوَّداً؛ أي: مقروءاً بأحكامه، وقد كانت أصول علم التجويد وقواعده موجودة في الكلام العربي، يحرص عليها القراء، ويعتمدون عليها في قراءتهم وإقرائهم، وإن لم تكن مدونة، شأنها في ذلك شأن قواعد النحو والصرف التي استنبطها علماء العربية في وقت لاحق، فعلم التجويد الذي يدرّس النظام الصوتي للغة كان موضوعه: تحليل ذلك النظام، واستخلاص ظواهره، ووضعها في قواعد تساعد المتعلم على ضبطها وإتقانها حين يستخدم اللغة، وهم في ذلك يسيرون على خطى علماء العربية الذين سبقوهم في هذا الميدان.

قال الدكتور غانم قدوري: «ومن المعلوم أنه لم يرد في القرآن الكريم من مادة (ج و د) شيء في وصف القراء.

كانت هناك كلمات أخرى تستخدم في عصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه في معنى كلمة التجويد، مثل: الترتيل، والتحسين، والتزيين، والتحبير، وهي تستخدم في وصف القراءة حين تكون مستوفية لصفات النطق العربي الفصيح، جامعة إلى ذلك حسن الصوت، والعناية بالأداء، ولم يرد من هذه الكلمات الأربع في القرآن الكريم سوى كلمة الترتيل»[4].

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم النويري الميموني القاهري المالكي، المعروف بأبي القاسم النويري، نسبةً إلى نويرة، قرية من قرى الصعيد، تلا بالعشر على ابن الجزري، وله تصانيف جيدة في القراءات، توفي سنة (٨٥٧هـ). انظر لترجمته: البدر الطالع (٢/٢٥٦، ٢٥٧).

(٢) شرح الطيبة (١/٢٤٩).

(٣) أفدت في نشأة علم التجويد من كتاب: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد (ص١٣) وما بعدها، بتصرف.

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص١٣).

وقد يرد على هذا الكلام ما يروى عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقال: الترتيل: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف[١].

ومن أقدم النصوص التي وردت فيها كلمة «التجويد» مستعملة بمعنى يقرب من معناها الاصطلاحي في المصادر القديمة هو قول الإمام ابن مجاهد[٢] حيث قال الداني: «حدثني الحسين ابن شاكر السمسار، قال: حدثنا أحمد بن نصر، قال: سمعت ابن مجاهد يقول: اللحن في القرآن لحنان: جليٌّ وخفيٌّ. فالجليّ: لحن الإعراب، والخفيُّ: ترك إعطاء الحرف حقّه من تجويد لفظه»[٣].

ومن الملاحظ أن مصطلح «التجويد» - بمعنى العلم الذي يُعْنى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها، وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق - لم يظهر إلا في حدود القرن الرابع الهجري، كذلك لم يُعرف كتاب أُلِّف في هذا العلم قبل ذلك القرن، ومعنى هذا أن علم التجويد تأخر في الظهور علماً مستقلًّا بالنسبة إلى كثير من علوم القرآن وعلوم العربية أكثر من قرنين من الزمان.

إن الوقت الذي ظهرت فيه كلمة التجويد بمعناها الاصطلاحي هو الوقت الذي ظهر فيه أول مصنف مستقل في علم التجويد، فقد قال ابن الجزري[٤] وهو يترجم لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني[٥] (ت: ٣٢٥هـ): «هو أول من صنَّفَ في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة، وشرحها الحافظ أبو عمرو»[٦].

---

(١) لم أقف عليه مسنداً، لكن ذكره الإمام الهذلي في الكامل (ص٩٣)، والإمام ابن الجزري في التمهيد (ص٤٠)، وفي النشر (٢٠٩/١)، والإمام السيوطي في الإتقان (٢٨٢/١).

(٢) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، التميمي، البغدادي، وكنيته: أبو بكر، فاق في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته، توفي سنة (٣٢٤هـ). انظر لترجمته: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص١٥٣، ١٥٤)، وغاية النهاية (١٣٩/١ - ١٤٢).

(٣) التحديد (ص١١٨).

(٤) هو الإمام العالم الحافظ الحجة محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي ثم الشيرازي، وكنيته: أبو الخير، وهو أحد أبنائه، وهو صاحب التصانيف التي لم يُسبق إلى مثلها، توفي سنة (٨٣٣هـ). انظر لترجمته: غاية النهاية (١٨/١).

(٥) هو موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، أبو مزاحم الخاقاني البغدادي، الإمام، المقرئ، المحدث، توفي سنة (٣٢٥هـ). انظر لترجمته: معرفة القراء الكبار (ص١٥٥)، وغاية النهاية (٣٢٠/٢، ٣٢١).

(٦) غاية النهاية (٣٢١/٢).

والمصنَّف الذي أشار إليه ابن الجزري على أنه أول مصنَّف في التجويد هو قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، الرائية المشهورة بالقصيدة الخاقانية التي يقول في مطلعها:

أَقُـولُ مَقَـالاً مُعْجِبـاً لأُولِي الحِجْـرِ ولا فَخْرَ إنّ الفَخْرَ يَدْعُو إلى الكِبْرِ

ويقول:

فَمَـا كُلُّ مَـنْ يَتْلُـو الكِتَـابَ يُقِيمُـهُ وما كُلُّ مَـنْ في النـاسِ يُقْرِئُهُـمْ مُقْرِي

وعدد أبياتها واحد وخمسون بيتاً، ذكر فيها بعض الموضوعات التي صارت فيما بعد جزءاً من علم التجويد، وكان لهذه القصيدة أثر واضح في جهود اللاحقين في علم التجويد، فهم بين مقتبس منها مستشهد بأبياتها، وبين معارض لها، أو شارح موضّح لمعانيها.

ومع أن القصيدة الخاقانية هي أول مصنّف مستقل ظهر في علم التجويد، إلا أن أبا مزاحم لم يستخدم فيها كلمة «التجويد» ولا أيّاً من الألفاظ الأخرى التي تشاركها في المادة اللغوية، واستخدم كلمة «الحُسْن» وما اشْتُقَّ من مادتها، فقد قال في صدر البيت الخامس:

أيـا قـارِئَ القـرآنِ أَحْسِـنْ أداءَهُ

وقال في صدر البيت السابع عشر:

فقـد قلتُ في حُسْـنِ الأداءِ قَصيدةً

وعدم استخدام أبي مزاحم لكلمة «التجويد» في قصيدته يدل على أن هذا المصطلح لم يكن مشهوراً حينذاك، على الرغم من ظهوره في ذلك الوقت، فقد استخدمه معاصره ابن مجاهد، كما مرَّ في النص الذي نقلناه آنفاً.

وأول من استخدم مصطلح «التجويد» بعد ابن مجاهد هو: أبو الحسن علي بن جعفر السعيدي[1] (ت: ٤١٠هـ) تقريباً، فقد قال في أول كتابه: «التنبيه على اللحن الجلي

(١) هو: علي بن جعفر بن سعيد، أبو الحسن السعيدي، الرازي، الحذاء، أستاذ معروف، بقي إلى حدود (٤١٠هـ). انظر لترجمته: غاية النهاية (٥٢٩/١).

واللحن الخفي»: «... سألتني... أن أصف لك نُبَذاً من تجويد اللفظ بالقرآن»[1]. وشاع استخدام مصطلح «التجويد» بعد عصر السعيدي على نطاقٍ واسعٍ.

ويتميز كتاب السعيدي «التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي» بأنه أقدم كتاب معروف لدينا اليوم في علم التجويد بعد القصيدة الخاقانية، وهو يمثل بدء التأليف المستقل في علم التجويد.

وفي كتاب «الفهرست» لابن النديم[2] (ت: ٤٣٨هـ) لم يذكر أيَّ كتاب يحمل اسم التجويد، أو يمكن أن يكون موضوعه في هذا العلم، على الرغم من أنه ذكر في كتابه مئات الكتب المؤلفة في علوم القرآن، وهذا الأمر يدل على أن علم التجويد لم يزل في القرن الرابع الهجري يخطو خطواته الأولى، ولم تشتهر كتبه حين ألف ابن النديم كتابه سنة (٣٧٧هـ).

وحين ندخل في القرن الخامس الهجري نجد أن المؤلفات في علم التجويد يتتابع ظهورها، حتى إننا لنجد أن معظم مؤلفات علم التجويد قد ظهرت في هذا القرن، فيظهر في الأندلس كتابان كبيران في علم التجويد، هما: «الرعاية» لمكي بن أبي طالب القيسي[3] (ت: ٤٣٧هـ)، و«التحديد» لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ).

ونجد في مقدمة كتاب «الرعاية» لمكي ما يشير إلى أن القرن الخامس هو التاريخ الحقيقي لظهور المؤلفات في علم التجويد، قال مكي: «وما علمت أن أحداً من المتقدمين

---

(١) التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي (ص٢٥٩)، تحقيق: غانم الحمد، من مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد السادس والثلاثون، لعام (١٩٨٥م).

(٢) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب النديم البغدادي، الوراق، الأديب، توفي سنة (٤٣٨هـ). انظر لترجمته: معجم الأدباء (٢٤٢٧/٦)، ولسان الميزان (٥٥٧/٦).

(٣) هو: مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي، الأندلسي، القرطبي، وحَمُّوش: بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وبعدها شين معجمة، العلامة، المقرئ، توفي سنة (٤٣٧هـ) بقرطبة. انظر لترجمته: معرفة القراء الكبار (ص٢٢٠، ٢٢١)، ووفيات الأعيان (٢٧٤/٥ - ٢٧٧).

سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب، ولا إلى جمْع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها ومعانيها، ولا إلى ما أتبعت فيه كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى، والتنبيه على تجويد لفظه، والتحفظ به عند تلاوته. ولقد تصور في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه من سنة تسعين وثلاثمائة، وأخذت نفسي بتعليق ما يخطر ببالي منه في ذلك الوقت، ثم تركته إذ لم أجد مُعيناً فيه من مُؤلّفٍ سبقني بمثله قبلي، ثم قَوَّى الله النية وحدَّد البصيرة في إتمامه بعد نحو من ثلاثين سنة، فسهَّل الله تعالى أمره، ويسَّرَ جمعه، وأعان على تأليفه»[1].

وجاء في مقدمة كتاب «التحديد» للداني ما يشير إلى المعنى الذي يفهم من قول مكي السابق من انعدام المؤلفات في علم التجويد في وقتهما، فقال الداني: «وأما بعد فقد حداني ما رأيته من إهمال قراء عصرنا، ومقرئي دهرنا تجويد التلاوة وتحقيق القراءة، وتركهم استعمال ما ندب الله تعالى إليه، وحث نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته عليه، من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل، أن أعْملْتُ نفسي في رسم كتاب خفيف الحمل، قريب المأخذ، في وصف علم الإتقان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق على السبيل التي أدَّاها المشيخة من الخلف عن الأئمة من السلف»[2].

ويبدو أن جهود علماء العربية من النحويين واللغويين وجهود علماء القراءة كانت تقوم بالمهمة التي قام بها علم التجويد بعد ظهوره في تعليم الناطقين أصول النطق الصحيح، وتحذيرهم من الانحراف في نطق الأصوات العربية، مثل: ما كتبه الخليل بن أحمد[3] (ت: ١٧٠هـ) في مقدمة كتاب «العين» عن مخارج الحروف وصفاتها[4]،

(١) الرعاية (ص٥٢).

(٢) التحديد (ص٦٨، ٦٩).

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، الفراهيدي، الأزدي، سيد الأدباء، أول من استخرج العروض والقوافي، وضبط اللغة، توفي سنة (١٧٠هـ). انظر لترجمته: البلغة (ص٩٩)، ومعجم الأدباء (٣/٣٠٠ - ٣٠٣)، وبغية الوعاة (١/٥٥٧).

(٤) انظر: كتاب العين (١/٥١) وما بعدها.

وما كتبه سيبويه[١] (ت: ١٨٠هـ) في «الكتاب» في باب الإدغام خاصة[٢]، وما كتبه المبرد[٣] (ت: ٢٨٥هـ) في كتاب «المقتضب» في أبواب الإدغام[٤]، وغير ذلك.

وقد قام علماء التجويد باستخلاص المادة الصوتية من مؤلفات النحويين واللغويين وعلماء القراءة، وصاغوا منها هذا العلم الجديد الذي اختاروا له اسم «علم التجويد»، وواصلوا أبحاثهم الصوتية مستندين إلى تلك المادة، وأضافوا إليها خلاصة جهدهم، حتى بلغ علم التجويد منزلة عالية من التقدم في دراسة الأصوات اللغوية[٥]، إلا أن كثيراً من كتب علم التجويد القديمة تكاد تكون مجهولة لدى معظم المشتغلين بدراسة علوم القرآن عامة وعلم التجويد خاصة، ولدى معظم المشتغلين بالدراسات الصوتية العربية في الوقت الحاضر، حيث لا يزال معظم تلك الكتب مخطوطاً بعيداً عن متناول أيدي الباحثين، ولعل ذلك هو أحد الأسباب التي حالت بين الباحثين المعاصرين والاستفادة من المادة التي تضمنتها تلك الكتب.

ويبدو أن الرسائل المتأخرة الموجزة التي كتبها المتأخرون وبعض المعاصرين في علم التجويد كانت من بين الأسباب التي صرفت الدارسين عن تتبع كتب علم التجويد القديمة، ودراستها والاعتماد عليها[٦].

(١) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري، إمام النحو، توفي سنة (١٨٠هـ)، وقيل: (١٨٨هـ)، وقيل: (١٩٤هـ). انظر لترجمته: بغية الوعاة (٢/٢٢٩، ٢٣٠)، والبلغة (ص١٦٣) وما بعدها.

(٢) انظر: الكتاب (٤/٤٣١) وما بعدها.

(٣) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان الثمالي، الأزدي، البصري، اللغوي، الأديب، الملقب بالمبرد، إمام العربية في زمانه، توفي سنة (٢٨٥هـ). انظر لترجمته: البلغة (ص٢١٦، ٢١٧)، وبغية الوعاة (١/٢٦٩) وما بعدها، ومعجم الأدباء (٥/٤٧٩) وما بعدها.

(٤) انظر: المقتضب (١/٢٠٦) وما بعدها.

(٥) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد (ص١٣) وما بعدها، بتصرف.

(٦) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص١٣).

ثالثاً: المصنفات في علم التجويد:

لم ينقطع التأليف في علم التجويد منذ ظهور مؤلفاته الأولى في القرن الرابع الهجري حتى وقتنا المعاصر، وهذه ظاهرة توضح مقدار ارتباط المسلمين بالقرآن العظيم، وحرصهم على تجويد حروفه وإتقان النطق بألفاظه.

ويبدو أن تقديم قائمة كاملة بأسماء تلك الكتب أمر غير متيسر للدارسين اليوم، فالمراجع القديمة المتخصصة بالحديث عن العلوم والكتب المؤلفة فيها لا تقدم لنا إلا عدداً محدوداً من أسماء تلك الكتب، فلم يتجاوز ما ذكره السيوطي[1] عن هذا الجانب في كتابه: «الإتقان في علوم القرآن» السطر الواحد، حيث قال: «من المهمات تجويد القرآن، وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف، ومنهم الداني وغيره»[2].

وما ذكره حاجي خليفة[3] في «كشف الظنون» وهو يتحدث عن علم التجويد، يعد شيئاً يسيراً جدّاً إلى ما هو معروف من كتب هذا العلم، قال: «وأول من صنف في التجويد: موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني البغدادي المقرئ، المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ذكره ابن الجزري. ومن المصنفات فيه: الدر اليتيم وشرحه، والرعاية، وغاية المراد، والمقدمة الجزرية، وشرحها، والواضحة»[4].

---

(١) هو عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد بن خضر الخضيري، الشافعي، السيوطي، المصري، من مشاهير فضلاء عصره، توفي سنة (٩١١هـ). انظر لترجمته: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعيدروسي (ص٥١) وما بعدها.

(٢) الإتقان (٣٤٦/١).

(٣) هو مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، مؤرخ بحاثة، تركي الأصل، توفي سنة (١٠٦٧هـ). انظر لترجمته: مقدمة سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٩/١) ومابعدها، والأعلام (٢٣٦/٧، ٢٣٧).

(٤) كشف الظنون (٣٥٣/١).

والمشكلة الأساسية التي تعترض الدارس وهو يحاول استقصاء كتب علم التجويد، هي: أن ما سلم منها من التلف والضياع لا يزال معظمه مخطوطاً، ولا شك في أن معرفة أسماء تلك المخطوطات وتحديد أماكن وجودها أمر غير متيسر دائماً؛ لندرة فهارس المخطوطات، وهي إن توفرت في بلد فلا تتوفر في بلد آخر، وإن توفر بعضها فقد لا يتوفر بعضها الآخر، أما الحصول على نسخ مصورة من تلك المخطوطات فذلك أمر غير يسير(١).

وقد ذكر الدكتور غانم الحمد في كتابه: «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد» أكثر من مائة مصنف في التجويد، وقال: وقد استخلصت هذه القائمة من فهارس المخطوطات التي تيسر لي الاطلاع عليها، ومن فهارس الكتب مثل: «كشف الظنون»، ومن كتب التراجم، مثل: «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري، الذي استخلصت منه أسماء جميع الكتب التي تتصل بعلم التجويد، ورتبت هذه الكتب القائمة على أساس تاريخي تبعاً لوفاة المؤلفين، مورداً اسم المؤلف، وتاريخ وفاته، واسم الكتاب، مشيراً إلى ما هو مخطوط منها أو مطبوع، من غير أن أستقصي أماكن وجود المخطوط، فإن لذلك مظانه الخاصة، من بدء التأليف في هذا العلم، حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري(٢).

(١) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص٢٤).
(٢) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص٢٥) وما بعدها.

المبحث الأول
الشيخ المغنيساوي وكتابه «رسالة التجويد»

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الشيخ المغنيساوي:

وفيه خمسة فروع:

الفرع الأول: اسمه ونسبه:

هو: المولى صادق بن يوسف المغنيساوي الرومي العثماني، المقرئ المجوّد، الخطيب.

ومَغْنِيسِيّة - بميم مفتوحة وغين معجمة مسكنة، ونون مكسورة وياء مدية، وسين مكسورة وياء آخر الحروف مشدّدة - من بلاد الترك، وسلطانها يسمى صارو خان، وهي مدينة كبيرة حسنة في سفح جبل، كثيرة الأنهار والعيون والبساتين والفواكه، في الأناضول الغربية[1].

وتسمى الآن: «مانيسَّا»، وهي واحدة من المدن التركية الواقعة داخل محافظة مانيسا في غرب تركيا في وسط منطقة بحر إيجه، وتقع على بعد حوالي أربعين ميلاً من إزمير على الجانب الجنوبي الغربي، وتعد مانيسا مركزاً اقتصاديّاً وخدميّاً جيداً، بالإضافة إلى أهمية تاريخها القديم، حيث مرت العديد من الحضارات القديمة عبرها، سواء الحضارة اليونانية أو الرومانية، ثم الإسلامية.

وخلال العهد العثماني أصبحت مقاماً للكثير من الأمراء؛ لتدريبهم على إدارة دفة الحكم لاحقاً، وقد تطورت مدينة مانيسا بشكل كبير خلال الفترة العثمانية، حيث تم بناء المساجد، وإنشاء المدارس، وخزانات المياه، والمرافق الحيوية، والجسور، وإنشاء القصور، حتى أصبحت في القرن السادس عشر الميلادي أبرز مدن السلطنة العثمانية[2].

---

(١) انظر: رحلة ابن بطوطة (١٩٣/٢)، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٣٧١/٣).

(٢) https://ar.wikipedia.org

الفرع الثاني: شيوخه:

أخذ القراءات السبع عن: عبيد الله محمد، المكمل فضلاً وحسباً، الفناري أصلاً ونسباً[1]، وأجازه بها في عاشر شهر شوال سنة (٩١٦هـ)، وأخبره أنه قرأ القرآن العظيم من أوله إلى آخره بالقراءات السبع جمعاً: تارة بالحرف، وتارة بالوقف، بجميع أنواعه على: الشيخ أبي المواهب محمود بن أبي الفرج بن حميدان الشكيلي المدني[2]، على شيخيه شيخي الإقراء بطيبة المشرفة: الشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين عبد الرحمن ابن عبد الله المدني الشافعي، المعروف بابن زين الدين، وبابن القطان (٨٦٢ - ٩٣٠هـ)، ومحمد البكري المغربي[3]، على شيوخهما بأسانيدهم المذكورة.

الفرع الثالث: مكانته العلمية:

١. نعته الشيخ عبيد الله محمد المكمل فضلاً وحسباً، الفناري أصلاً ونسباً، بالقارئ الماهر، والمستحضر الذاكر، فخر العلماء، وجمال القراء، الفاضل النحرير، المجوّد الذي ليس له نظير، القارئ المحقق، والكامل المدقق.

---

(١) هو العالم الفاضل عُبيد الله بن يعقوب الفَنَاري، الرومي، الحنفي، واسمه في الأصل محمد، ولَقّبه أبوه بعُبيد الله. قرأ على علماء عصره، واشتغل غاية الاشتغال، له مشاركة في العلوم، ومعرفة تامة بعلم القراءات، قوي الحفظ، حفظ القرآن العظيم في ستة أشهر. صار قاضياً بفلبه وصوفيا وسلانيك وآمد، وكان حافظاً لدفتر حلب والشام، ثم صار قاضياً بحلب ومات بها. وكان فاضلاً، ذكيّاً، كريماً، له سخاء عظيم، صنّف شرحاً للقصيدة الموسومة بـ «البُردة»، وهو من أحسن شروحها، توفي سنة (٩٣٦هـ). انظر: شذرات الذهب (٣٠٣/١٠)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣٢٥/٢).

(٢) لم أقف له على ترجمة. وقال الإمام السخاوي في الضوء اللامع: وفي الشكيليين: أبو الفرج، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، بنو محمد بن حميدان، وذكر الشيخ ابن فرحون في تاريخ المدينة ما نصه: ومن أولاد المدينة ومشاهير بيوتهم الشكيليون، وله ذرية صالحة من أولاد وأولاد أولاد كلهم قراء، وغالب الشكيليين كانوا قراء في السبع. وكانوا يتسببون بالعطارة. انظر: تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب (ص١٧٣).

(٣) لعله الشيخ الصالح العالم العامل الورع الزاهد صدر الدين محمد البكري، أخذ عن إبراهيم المتولي، وأبي العباس الغمري، وكان أجل أصحابهما، كان كثير الصمت لا يتكلم إلا جواباً، وكانت وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ بالمدينة المنورة سنة (٩١٨هـ). انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (٨٣/١).

٢. وشهد المولى محيي الدين محمد بن بهاء الدين بن لطف الله الرحماوي الحنفي الصوفي، الشهير ببهاء الدين زاده[١] (ت نحو: ٩٥٢هـ) على إجازة شيخه له، وقبول أستاذه فضله وكماله، ونعته بـ «عمدة أصحاب الاستعداد، قدوة أرباب الاعتداد، مقبول الأفاضل، جامع الفضائل».

كما شهد عليها أحمد بن جلال.

ومن هذه الإجازة - فيما أعلم - نسخة خطية فريدة، تحتفظ بها مكتبة طاهر أغا تكيه سي، الملحقة بالسليمانية في إستانبول، رقم (٥٠)، في ست لوحات، مسطرتها: (١٧) سطراً، كتبها: (قورد محمد بن موسى) نائباً بالمحلة المعمورة بمدينة أُسْكُدَار[٢]، في اليوم السابع عشر من شهر رجب سنة (١٠٢٠هـ).

أولها: «الحمد لله الذي أنزل القرآن المبين على حروفٍ شتى؛ تيسيراً لعباده المؤمنين، واصطفى وعاته العاملين، وفضَّلهم على من سواهم أجمعين، ترجيحاً وتقوية للمعجزة الباقية على سائر البراهين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأنبياء والمرسلين، وإمام المتقين محمد الأمين ...، وعلى آله وأصحابه الذي رصصوا بنيان الدين المتين، إلى تبدل السماوات والأرضين، وبعد:

فلما كان علم القراءات من أجل العلوم وأعلاها، وأعز الفنون وأسناها، صرفت برهة من الزمان إلى تحصيل علم قراءات القرآن، بعد ما حفظت الكلام القديم

(١) هو محمد بن بهاء الدين بن لطف الله، محيي الدين، البيرامي، الرومي، الحنفي، العلامة، المحقق، اللغوي، المفسر، المعروف ببهاء الدين زاده، فقيه حنفي، صوفي، مشارك في الفقه وعلم الكلام والتفسير والحديث، من أهل قيصرية. ولي إفتاء التخت السلطاني. من مشايخه: مصلح الدين القسطلاني، وأبو يزيد خان المولى المعروف بابن المعترف وغيرهما، من كتبه: «تفسير القرآن العظيم»، و«شرح الأسماء الحسنى»، و«شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان»، توفي نحو سنة (٩٥٢هـ). انظر لترجمته: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (٢/٢٨، ٢٩)، وشذرات الذهب (١٠/٤٢١)، والأعلام (٢/٥٠٥).

(٢) تقع على الضفة الشرقية لمضيق البسفور، بها الجوامع الجامعة، والمباني المشيّدة، والأسواق المتعدّدة، ومنها يُركب في المُعدّية إلى المدينة العظمى القُسْطَنْطِينيّة، وهي الآن إحدى بلديات محافظة إسطنبول. انظر: رحلة الشتاء والصيف (ص١٨٧)، والمطالع البدرية في المنازل الرومية (ص١١٨) وما بعدها.

والفرقان الحكيم، من أوله إلى آخره في أقل من أربعة أشهر هلالية، فلله الفضل وعليه المنة، على ما يسر لي من تحقيق القراءات، وتمييز الروايات، وما هذا إلا تحديث [بـ] آلاء الله العظام، ونعمه المترادفة الجسام، وغبَّ ما أجيز لي القراءة والإقراء من المشايخ المجوّدين المحققين من القراء، سقاهم ربهم شراباً طهوراً، ولقَّاهم نضرة وسروراً، صحبني للاستفادة الكاملة برسوخ قدم في الطلب، القارئ الماهر، والمستحضر الذاكر، فخر العلماء، وجمال القراء، الفاضل النحرير، المجوّد الذي ليس له نظير، القارئ المحقق، والكامل المدقق: مولانا صادق بن يوسف، أدام الله تعالى معاليه، وقرن بالسعادة أيامه ولياليه، وقرأ عليَّ المواضع المهمة من القصيدة اللامية لولي الله النحرير أبي القاسم الشاطبي الضرير[1]، قراءة علم وتحقيق، ودراية وتدقيق، وحفظ ووعى ما يتوقف عليه القراءات السبع في الحرز من القواعد والأصول، وقرأ عليَّ بها من القرآن العظيم، والفرقان الحكيم بعضاً بالإفراد، وبعضاً بالجمع، تارة بالمرتبتين في المد المتصل: طولى لورش وحمزة، ووسطى لمن بقي، والمنفصل فرعه بجمع ترتيبي، وبجمع الماهر الذي هو الابتداء بمن عليه وقف، وتارة بالمراتب الأربع في المد المتصل والمنفصل: طولى لورش وحمزة، ودونها لعاصم، ودونها لابن عامر والكسائي، ودونها لمن بقي، مع رعاية الترتيب بعضاً، والابتداء بمن عليه وقف بعضاً آخر، إلى أن تحقق لديَّ وتبين بين يديَّ أنه كان أهلاً للقراءة والإقراء، في كل القرآن العظيم، بالإفراد وبالجمع، بأنواع طرقه المذكورة فيما سبق آنفاً.

فلما كان الأمر على ما حررتُ أجزتُ وأذِنْتُ لمولانا صادق المرقوم، وأبحت عليه أن يقرأ ويُقرئ بالإفراد، وبأصناف طرق الجمع، متى شاء، لمن شاء، في أي مكان شاء؛ لعلمي أنه أهل لذلك مع الزيادة، جعله الله مظهراً لأنواع العز والسعادة».

(١) هو القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُّعيني الأندلسي الضرير، كان رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العلم، توفي سنة (٥٩٠هـ). انظر لترجمته: معرفة القراء الكبار (ص٣١٢، ٣١٣)، وغاية النهاية (٢/٢٣).

وآخرها: «فهذه الأسانيد المذكورة قد وصلت إلى القارئ المزبور بتمامها، فليحمد الله وليشكره على هذه النعمة العظيمة.

وبعد هذا فإني أوصيه بتقوى الله في السر والعلانية، وحفظ حدود الله تعالى، والتمسك بكتاب الله، وليحفظ حرمة كتاب الله، وليخفض جناحه لمن أتاه طالباً، وليتق الله فيما يرويه، ولا ينسى شيوخه من صالح دعواته في جلواته وخلواته.

وهذا آخر ما أردنا ذكره من الإجازة، والمجيز والمحرر هو العبد الفقير إلى الله الغني الأحد: عبيد الله الفناري من أحد عرقيه، غفر الله له ولوالديه، آمين آمين آمين.

تحرر في عاشر شهر شوال لسنة ست عشرة وتسعمائة من الهجرة النبوية، قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب، بعناية الله الملك الوهاب، حرره الفقير إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: قورد محمد بن موسى، نائباً بالمحلة المعمورة بمدينة أسكدار، عفي عنهما، حرّره في اليوم السابع عشر من شهر رجب المرجب من شهور سنة عشرين وألف».

الفرع الرابع: مصنفاته:

أما مصنفاته فقد وقفت على أربعة منها، وهي:

١. **خطبة في التحذير عن المذاهب الباطلة، والتحريض على مذاهب أهل السنة والجماعة**: أتمها في وقت الضحوة من يوم الثلاثاء في شهر ربيع أول سنة (٩٥٠هـ).

أولها: «الحمد لله المتفرد بوجوب الأزلية والبقاء، المتوحد بالجلال والعظمة والكبرياء، المتنزه عن مشاكلة الأشباه ومماثلة الأشياء، المقدس عن الغفلة والعجز والعناء...».

وآخرها: «ما في هذه الأوراق من الخطبة والموعظة وسائر الكلمات المذكورة هو من مؤلفات أضعف العباد صادق الحقير، المفتقر إلى الله الكريم الجواد، السائل ربه أن يهديه سبيل الرشاد، رحم الله من نظر إليه بعين الدقة والسداد، ودعا لمؤلفه بخلوص الفؤاد.

تم في سنة خمسين وتسعمائة، في شهر ربيع الأول، في يوم سه شنبه (يوم الثلاثاء)، في وقت الضحوة. م. م. م».

ويوجد منها - فيما أعلم - نسخة خطية فريدة، تحتفظ بها مكتبة مانيسا العامة، تحت رقم: (Hk 342-4)، في ثلاث لوحات، ضمن مجموع، من لوحة (٧٧ب - ٨٠أ)، مسطرتها (٢٢) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (١٨) كلمة.

٢. **رسالة في بيان وجوب قراءة القرآن بالتجويد، وحرمة اللحن فيها بترك التصحيح والتسديد**: يوجد منها نسخة خطية فريدة، تحتفظ بها مكتبة مانيسا العامة، تحت رقم: (Hk 342-3)، تقع في خمس لوحات، ضمن مجموع (٧٣أ - ٧٧أ)، مسطرتها ما بين (٢٢ - ٢٤) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (١٨) كلمة، يرجع تاريخ نسخها إلى سنة (٩٥٠هـ)، وهي نسخة مقابلة على نسخة أخرى.

٣. **رسالة التجويد**: وهو موضوع الدراسة والتحقيق، وسيأتي الحديث عنه.

٤. **مختصر في دلائل النبوة**: أوله: «بسم الله... لمَّا رأيتُ السَّلفَ العُلماء... قد ذكروا...»، وآخره: «الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا للإسلام، وجعلنا من أمة رسوله محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. تم».

يوجد منه - فيما أعلم - نسخة خطية فريدة محفوظة في مجموعة جاريت بمكتبة جامعة برنستون في ولاية نيوجيرسي الأميركية، تحت رقم: (1020H)، في (١٥) ورقة، مسطرتها (١٥) سطراً، مقاس (١٧,٨ × ١٢ سم)، والنص المكتوب: (١١ × ٦,٥سم)، يرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثالث عشر الهجري تقديراً[١].

الفرع الخامس: وفاته:

لم يرد شيء عن تاريخ وفاته، إلا أنه كان حيّاً سنة (٩٥٠هـ).

---

(١) الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية بمجموعة جاريت في مكتبة جامعة برنستون، إعداد: فيليب خوري حِتِّي، ونبيه أمين فارس، وبطرس عبد الملك (ص٤٦٣).

المطلب الثاني: دراسة الكتاب:

وفيه سبعة فروع:

الفرع الأول: تحقيق عنوان الكتاب:

عنوان هذا الكتاب هو: «رسالة التجويد».

وثبت عنوان الكتاب في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، حيث جاء فيه: «رسالة التجويد لصادق بن يوسف المجود، المتوفى: سنة... أولها: (الحمد لله الذي أنزل القرآن معجزاً ببلاغة معناه... إلخ»[1]، وقد جاءت المقدمة التي ذكرها صاحب كشف الظنون مطابقة لمقدمة المخطوط، كما كُتب في الصفحة السابقة لبداية المخطوط في نسخة تركيا: «هذه رسالة شريفة في علم التجويد لمولانا صادق خواجة المغنيساوي، قد نبه المرحوم نور الله قبره إلى يوم النشور على أكثر الغلطات الواقعة الشائعة بين القراء العوام الذين لم يأخذوا علم التجويد من أفواه مشايخ القراء».

كما أن المؤلف قال في بداية كتابه: «كتبتُ هذا المختصر...»، ولفظ «المختصر» قريب من معنى الرسالة، ولولا ما صرّح به صاحب كشف الظنون من تسميته بالرسالة لكان الأولى أن يُسمّى «المختصر»؛ لوصف المؤلّف له بأنه مختصر.

الفرع الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

لم يشكك أحد في صحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه فيما اطلعت عليه، ومما يؤكد نسبته لمؤلفه:

١. وجود اسم المؤلف في نسخة تركيا في الصفحة السابقة لبداية المخطوط، حيث كتب عليها: «هذه رسالة شريفة في علم التجويد لمولانا صادق خواجة المغنيساوي، قد نبه المرحوم نور الله قبره إلى يوم النشور على أكثر الغلطات الواقعة الشائعة بين القراء العوام الذين لم يأخذوا علم التجويد من أفواه مشايخ القراء».

(١) كشف الظنون (٨٥٢/١).

٢. تصريح المؤلف باسمه في بداية الكتاب وسبب تأليفه، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيقول العبد المفتقر الضعيف: صادق بن يوسف رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ الرؤف اللطيف: لما رأيت الأكثرين من قراء الزمان يتلفظون ببعض الحروف غير مطابق لقواعد تجويد القرآن... كتبتُ هذا المختصر».

٣. نسبه له حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، حيث قال: «رسالة التجويد لصادق بن يوسف المجود. المتوفى: سنة... أولها: (الحمد لله الذي أنزل القرآن معجزاً ببلاغة معناه... إلخ)»[1].

الفرع الثالث: منهج المصنف في الكتاب:

صرح في مقدمته بسبب تأليفه، فقال: «لما رأيت الأكثرين من قراء الزمان يتلفظون ببعض الحروف غير مطابق لقواعد تجويد القرآن، وكان أكثر غلطهم: تغليظ الحروف المرققات، وتغيير الفتح المتوسط باستعمال الفتح الشديد، وهو مكروه معيب في جميع القراءات، ورأيتُ بعضَهم لا يشعرون بركاكة حالهم، ويزعمون أنهم يحسنون لفظاً، وبعضَهم يشعرون بها ولكن يتكاسلون، ولا يتعلمون من المجوِّد الحاذق، ولا يجدّون جدّاً حسناً، وبعضهم تعلّموا من المجوِّد ولا يراعون بما صرفوا هممهم إلى أن يرفعوا صوتاً، ويراعوا مقاماً، وبما ضيَّعوا بأن أهملوا رياضة ألسنتهم إهمالاً. وبعضَهم يعرفون الحق ويعاندون أهله، ويصوِّبون غلطاتهم حسداً أو استكباراً، ولا يتفكرون أنهم بردِّهم الحق يرتكبون أمراً عظيماً: كتبتُ هذا المختصر إيقاظاً من نومة الغفلة الفريقَ الأول، وتحريضاً الفريقَ الثانيَ على تعلّم الوجه الفصيح بلا كسل، وتحذيراً الفريقَ الثالثَ من التغيير وإيراد الخلل، وتبكيتاً الفريقَ الرابعَ رجاء أن يُنصِفوا، ولا يزعم الناس صحيحاً سقيم العمل».

---

(١) كشف الظنون (١/٨٥٢).

أما منهجه في الكتاب: فلم يورد جميع القواعد التجويدية، وإنما اقتصر فيه على بيان التجويد، ووجوبه على من يقرأ القرآن، وعلى ذكْر القواعد الدالة على الغلطات الشائعة من بين الألفاظ المروية، ورتّبه على أربعة فصول؛ ليسهل أخذ المعنى والوصول:

الفصل الأول: في بيان التجويد.

الفصل الثاني: في بيان وجوب التجويد.

الفصل الثالث: في بيان اللحن.

الفصل الرابع: في بيان الغلطات الشائعة من بين الألفاظ المروية، وإيراد قانون صحيح وميزان مستقيم.

وقد أفصح المؤلف عن منهجه في مقدمته باختصار، فقال: «ولم أورد فيه جميع القواعد التجويدية، بل اقتصرت على بيان التجويد، ووجوبه على من يقرأ القرآن من الأمة المحمدية، وعلى ذكر القواعد الدالة على الغلطات الشائعة من بين الألفاظ الردية، ورتبته على أربعة فصول؛ ليسهل أخذ المعنى والوصول».

وقد تقيد بمنهجه الذي ذكره.

الفرع الرابع: المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تأليف كتابه:

اعتمد المؤلف على عدد من المصادر في كتابه، وهي:

١. النشر في القراءات العشر: للإمام محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ).

٢. طيبة النشر في القراءات العشر: للإمام محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ).

٣. شرح المقدمة الجزرية: لطاش كبرى زاده (ت: ٩٦٨هـ)[١].

---

(١) هو أبو الخير، أحمد بن مصطفى بن خليل، الشهير بـ (طاش كبرى زاده)، مؤرخ، صاحب «الشقائق النعمانية»، مشارك في كثير من العلوم، تركي الأصل، مستعرب، توفي سنة (٩٦٨هـ). انظر لترجمته: الطبقات السنية في تراجم الحنفية (ص١٥٣)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢٥٢/١).

٤. تفسير البيضاوي[١] «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»: للإمام: عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ).

٥. شرح الشافية لابن الحاجب[٢]: لأحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي[٣] (ت: ٧٤٦هـ).

٦. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: لعثمان بن علي بن محجن الزيلعي الحنفي[٤] (ت: ٧٤٣هـ).

٧. الجامع الوجيز في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان: ويعرف بـ: «الفتاوى البزازية»، لمحمد بن محمد بن شهاب الكردري الشهير بالبزازي[٥] (ت: ٨٢٧هـ).

٨. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني[٦] (ت: ٧٩٢هـ).

٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري[٧] (ت: ٣٩٣هـ).

١٠. التمهيد في علم التجويد: للإمام محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ).

---

(١) ستأتي ترجمته في النص المحقق.

(٢) ستأتي ترجمته في النص المحقق.

(٣) ستأتي ترجمته في النص المحقق.

(٤) هو عثمان بن علي بن محجن البارعي الزيلعي، فقيه حنفي، نحوي، فرضي، قدم القاهرة سنة (٧٠٥هـ)، فأفتى ودرس، ونشر الفقه، وانتفع به الناس، وتوفي فيها سنة (٧٤٣هـ) ودفن بالقرافة. انظر لترجمته: الدرر الكامنة (٢٥٨/٣)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤٨٣/٤)، والفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص١١٥).

(٥) ستأتي ترجمته في النص المحقق.

(٦) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني السمرقندي الحنفي، الفقيه، المتكلم، الأصولي، النحوي، المنطقي، انتهت إليه رياسة الحنفية في زمانه، توفي سنة (٧٩١هـ)، وقيل: (٧٩٢هـ). انظر لترجمته: الدرر الكامنة (١١٢/٦)، وشذرات الذهب (٥٤٧/٨).

(٧) هو إسماعيل بن حمّاد الجَوْهَري، التركي، يكنى بأبي نصر، إمام في علم اللغة والأدب، توفي سنة (٣٩٣هـ). انظر لترجمته: معجم الأدباء (٦٥٦/٢)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة (٢٢٩/١).

الفرع الخامس: مميزات هذا الكتاب:

تميز هذا الكتاب بالمميزات الآتية:

١. اعتماده على مصادر موثوقة: كالنشر، والتمهيد، وشرح الجزرية.

٢. أنها رسالة موجزة.

الفرع السادس: الملحوظات على الكتاب:

ليس لي ملاحظة على هذا الكتاب سوى كثرة اعتماده على النشر، وهذه وإن كانت قد تعد مزية من حيث أصالة النشر في هذا العلم، إلا أن كثرة اعتماده عليه جعلته لا يكاد يضيف جديداً على ما في النشر.

الفرع السابع: وصف النسخ:

يوجد من هذا الكتاب نسختان خطيتان فيما أعلم، وقد حصلت على مصورات منهما ولله الحمد، ووصفها كالآتي:

١. **النسخة الأولى**: مصورة من نسخة تحتفظ بها مكتبة حسن باشا في مدينة جروم التركية، تحت رقم: (Hk 193-2)، تقع في عشر لوحات، ضمن مجموع، من لوحة (٧٠ب - ٨٠أ)، مسطرتها (٢١) سطراً، مقاس (٢١٥ × ١٥٠ سم)، والنص المكتوب: (١٦٠ × ٨٠ سم)، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (١٢) كلمة.

وقبلها في المجموع: «الفوائد السرية في شرح المقدمة الجزرية» لأبي عبد الله محمد ابن إبراهيم بن يوسف التاذفي الحلبي[1] (٩٠٨ - ٩٧١هـ)، انتسخت من النسخة المنقولة من خط الشارح بخطه، وكان ذلك في العشر الأوسط من شهر صفر سنة (٩٤١هـ).

وجعلتها (النسخة الأصل) للبحث والتحقيق.

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحلبي القادري التاذفي، رضيّ الدين ابن الحنبلي، كان بارعاً متفنناً، توفي سنة (٩٧١هـ). انظر لترجمته: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (٣٨/٣).

٢. **النسخة الثانية**: مصورة من نسخة تحتفظ بها المكتبة المركزية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تحت رقم (٢/٣٩٩)، تقع في تسع لوحات، ضمن مجموع، من ورقة (٦٠ب - ٦٨ب)، مسطرتها (١٩) سطراً، مقاس: (١٨ × ١٣ سم)، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (١٥) كلمة. يرجع تاريخ نسخها إلى سنة (٩٣٩هـ)، وهو تاريخ نسخ الكتاب الواقع قبلها في المجموع، وهو كتاب «الحواشي المفهمة في شرح المقدمة» لأبي بكر أحمد بن محمد بن الجزري[١] (ت نحو: ٨٣٥هـ)، حيث وقع الفراغ من تنميقه على باب بني شيبة من أبواب بيت الله الحرام بمكة المشرفة تجاه الكعبة المعظمة في أواخر ربيع الآخر سنة (٩٣٩هـ)، ولم يذكر اسم الناسخ[٢]. ورمزت لها بالنسخة (ج) نسبة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود.

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري القرشي الشافعيّ، أخذ عن أبيه وغيره، تصدر للإقراء والتدريس، توفي نحو (٨٣٥هـ). انظر لترجمته: غاية النهاية (١/١٢٩) وما بعدها.

(٢) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (٣/٥٦٦)، نقلاً عن فهرس المخطوطات والمصورات الصادر عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الجزء الأول، المصاحف والتجويد والقراءات (ص٧٨).

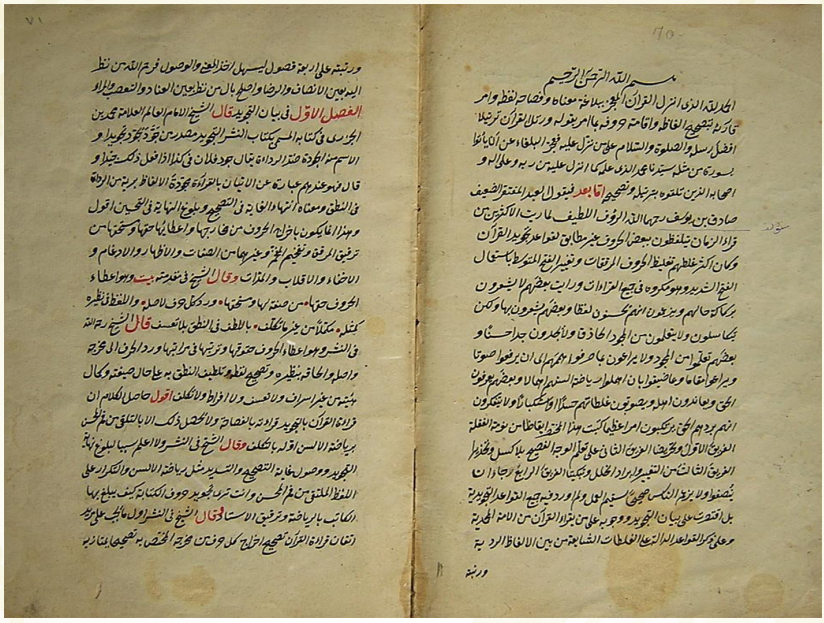

الصفحة الأولى من النسخة الأصل

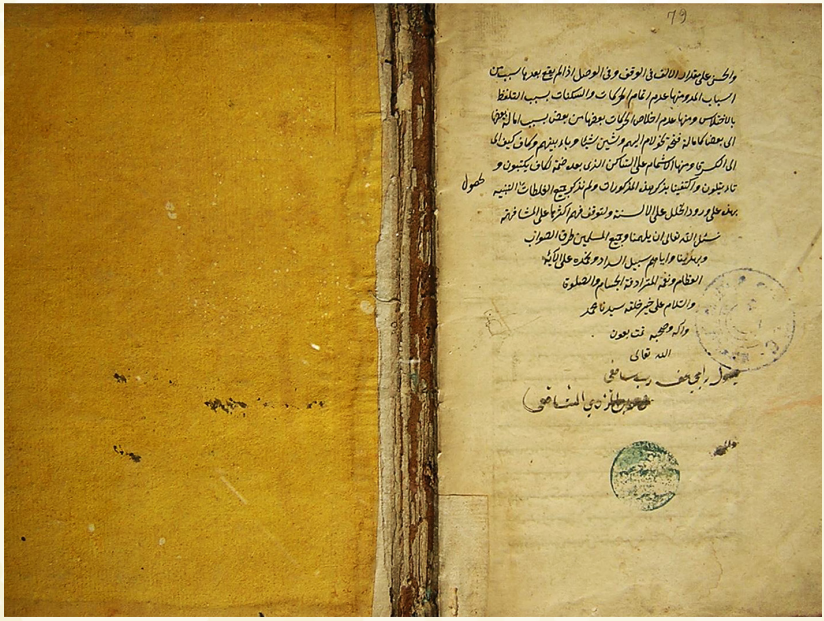

الصفحة الأخيرة من النسخة الأصل

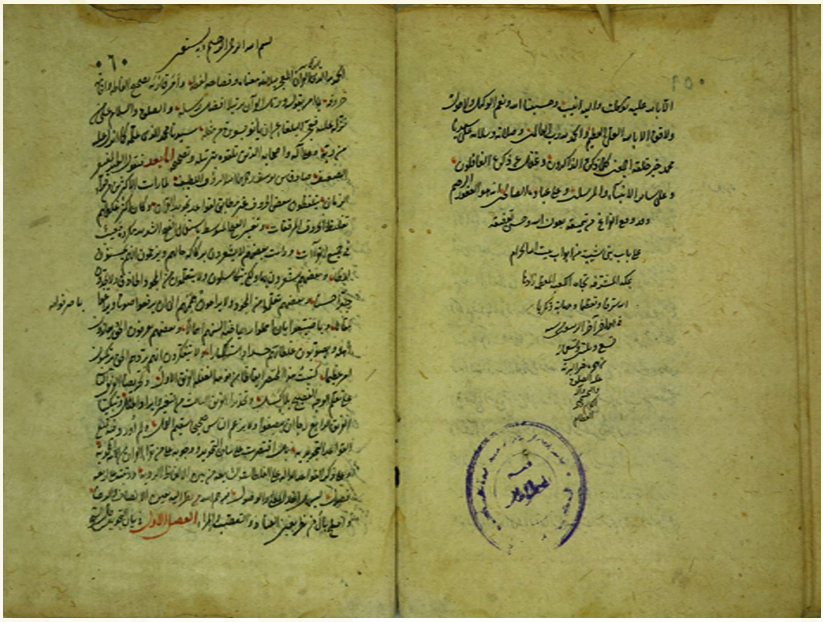

الصفحة الأولى من النسخة [ج]

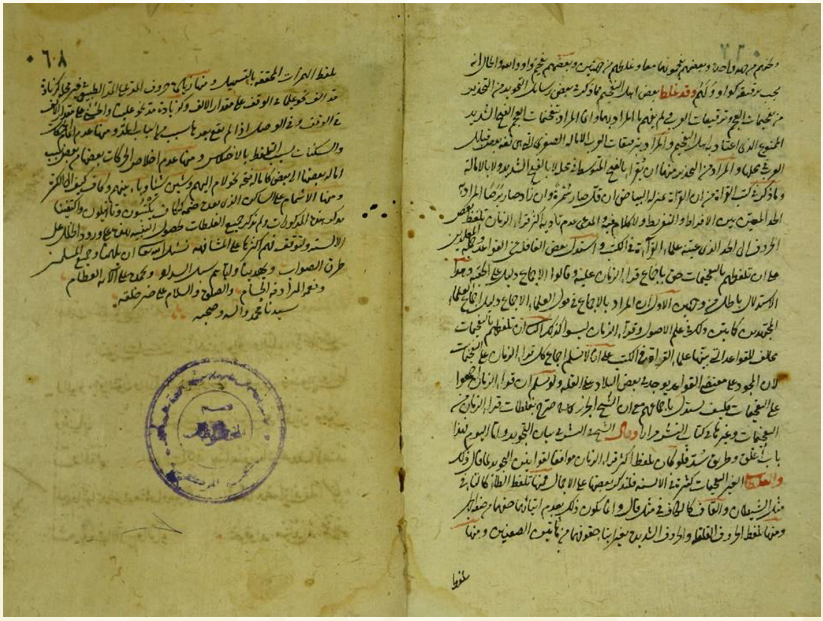

الصفحة الأخيرة من النسخة [ج]

المبحث الثاني
النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن المعجزَ ببلاغة معناه، وفصاحة لفظه، وأمَرَ قارئَه بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه، بما أمر بقوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] أفضلَ رسله، والصلاة والسلام على من نُزِّل[١] عليه، فعجز البلغاء عن أن يأتوا بسورة من مثله، سيدنا محمد الذي علَّمه كما أُنزل عليه من ربه، وعلى آله وأصحابه الذين تلقوه بترتيله وتصحيحه، أما بعد:

فيقول العبد المفتقر الضعيف: صادق بن يوسف رَحِمَهُمَاٱللَّهُ الرؤف اللطيف: لما رأيت الأكثرين من قراء الزمان يتلفظون ببعض الحروف غير مطابق لقواعد تجويد القرآن، وكان أكثر غلطهم: تغليظ الحروف المرققات، وتغيير الفتح المتوسط باستعمال الفتح الشديد، وهو[٢] مكروه [معيب][٣] في جميع القراءات، ورأيتُ بعضَهم لا يشعرون بركاكة حالهم، ويزعمون أنهم يحسنون لفظاً، وبعضَهم يشعرون بها ولكن يتكاسلون، ولا يتعلمون من المجوِّد الحاذق، ولا يجدّون جدّاً حسناً، وبعضهم تعلّموا من المجوِّد ولا يراعون بما صرفوا هممهم إلا أن يرفعوا صوتاً، ويراعوا مقاماً، وربما ضيَّعوا[٤] بأن أهملوا رياضة ألسنتهم[٥] إهمالاً. وبعضَهم يعرفون الحق ويعاندون أهله، ويصوِّبون[٦] غلطاتهم حسداً أو استكباراً، ولا يتفكرون أنهم بردِّهم الحق يرتكبون أمراً عظيماً: كتبتُ هذا المختصر إيقاظاً من نومة الغفلة الفريقَ الأول، وتحريضاً الفريقَ الثانيَ على تعلّم الوجه الفصيح بلا كسل، وتحذيراً الفريقَ الثالثَ من التغيير وإيراد الخلل، وتبكيتاً

(١) في (ج): (نزَّله).
(٢) (وهو) ساقطة من (ج).
(٣) ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).
(٤) في الأصل: (ضيقوا)، والمثبت من (ج) وهو الصواب.
(٥) في (ج): (ألسنهم).
(٦) في الأصل: (ويصوتون)، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

الفريقَ الرابعَ رجاء أن يُنصِفوا، ولا يزعم الناس صحيحاً سقيم العمل، ولم أُورد فيه جميع القواعد التجويدية، بل اقتصرت على بيان التجويد، ووجوبه على من يقرأ القرآن من الأمة المحمدية، وعلى ذكر القواعد الدالة على الغلطات الشائعة من بين الألفاظ الردية، ورتبته على أربعة فصول؛ ليسهل أخذ المعنى والوصول، فرحم الله من نظر إليه بعين الإنصاف والرضا، وأصلح بال من نظر بعين العناد والتعصب والمراء.

الفصل الأول: في بيان التجويد:

قال الشيخ الإمام العالم العلامة محمد بن الجزري[1] في كتابه المسمى بكتاب «النشر»: التجويد مصدر من: جوّد يجوّد تجويداً، والاسم منه: الجودة، ضد الرداءة، يقال: جوّد فلان في كذا: إذا فعل ذلك جيّداً.

وقال: فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجوّدة الألفاظ، بريئة من الرداءة في النطق، ومعناه: انتهاء الغاية في التصحيح، وبلوغ النهاية في التحسين[2].

أقول: وهذا إنما يكون بإخراج الحروف من مخارجها، وإعطائها حقها ومستحقها من ترقيق المرقّق، وتفخيم المفخّم، وغيرهما من الصفات، والإظهار، والإدغام، والإخفاء، والإقلاب، والمدّات.

وقال الشيخ في مقدمته: (بيت)

وَهُوَ إِعْطَاءُ الحُرُوفِ حَقَّهَا ... مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا

وَرَدُّ كُلِّ حرف[3] لِأَصْلِهِ ... واللفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

مُكْتَمِلاً[4] مِنْ غَيْرِ مَا[5] تَكَلّفِ ... بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعَسُّفِ[6]

(١) سبقت ترجمته.
(٢) انظر: النشر في القراءات العشر (٢١٠/١).
(٣) في المقدمة الجزرية: (ورد كل واحد لأصله) (ص١١).
(٤) في المقدمة الجزرية: (مكملاً) والمعنى واحد.
(٥) (ما) ساقطة من (ج).
(٦) المقدمة الجزرية، للإمام ابن الجزري (ص١١).

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النشر: «وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها[١] في مراتبها، وردّ الحرف[٢] إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه[٣]، وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال هيئته، من غير إسراف، ولا تعسف، ولا إفراط، ولا تكلف»[٤].

أقول: حاصل الكلام: أن قراءة القرآن بالتجويد: قراءته بالفصاحة، ولا يحصل ذلك إلا بالتلقي من فم المحسن برياضة الألسن أوّله بالتكلف.

وقال الشيخ في النشر: ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية التجويد، ووصول غاية التصحيح والتسديد، مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقّى[٥] من فم المحسن، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة، كيف يبلغ بها الكاتب بالرياضة، وتوفيق[٦] الأستاذ[٧].

وقال الشيخ في النشر: أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن: تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة[٨]، توفية تخرجه عن مجانسه، يُعمِل[٩] لسانه وفمه بالرياضة في ذلك، عملاً يصير ذلك له طبعاً وسليقة[١٠].

(١) في الأصل: (ترتبها)، والمثبت من (ج) والنشر (٢١٢/١).
(٢) في (ج): (الحروف).
(٣) قوله: (وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه): ساقطة من (ج).
(٤) النشر (٢١٢/١).
(٥) في الأصل: (الملتقى)، والمثبت من (ج) والنشر (٢١٣/١).
(٦) هكذا في النسخة (ج)، وفي الأصل: (وترقيق)، ولعل الصواب: (وتوقيف) كما في النشر (٢١٣/١)، ولا يبعد أن تكون (توفيق) تحرفت من (توقيف)، فصورة الكلمة واحدة، كما أن (ترقيق) قريبة منها، لقرب (الراء) من (الواو) في بعض الخطوط.
(٧) انظر: النشر (٢١٣/١).
(٨) في الأصل: (صفة المعرفة)، والمثبت من (ج) والنشر (٢١٤/١).
(٩) في (ج): (بعمل).
(١٠) انظر: النشر (٢١٤/١).

الفصل الثاني: في بيان وجوب التجويد:

قال العلماء: تجويد القرآن واجب على كل من يقرأ القرآن. قال الشيخ في مقدمته (نظم)[1]:

وَالْأَخْـذُ بِالتَّجْويـدِ حَتْـمٌ لَازِمُ مَـنْ لَـمْ يُصَحِّـحْ[2] القُـرْآنَ آثِـمُ[3]

لِأَنَّـهُ بِـهِ الإِلَهُ أَنْـزَلا وَهَكَـذا عَنْـهُ إِلَيْنَـا وَصَـلَا[4]

وقال الشارح[5]: أخبر أن مراعاة قواعد التجويد والأخذ بذلك أي[6] العمل به فرض عين لازم لكل من قرأ القرآن، ثم أخبر أن من لم يصحح القرآن آثم، أي: من لم يراع قواعد التجويد في قراءته عاص آثم بعصيانه، والآثم معاقب، فعُلم أن ترك التجويد حرام[7].

وقال الشارح: ثم علّل كون القارئ آثماً بترك التجويد، فقال:

لأنـه بـه الإله أنـزلا

وقال الشارح: فإذا كان القرآن عربياً، فينبغي أن يُرَاعى فيه قواعد لغة العرب، من: ترقيق المرقّق، وتفخيم المفخّم، وإدغام المدغم، وإظهار المظهر، وإخفاء المخفي، ومد الممدود، وقصر المقصور، وغير ذلك مما هو لازم لهم في كلامهم الذي [هو][8] سليقة لهم، لا يحسنون غيره، فإذا لم يراع ذلك فكأنه قرأ القرآن بغير لغة العرب،

(١) (نظم): ساقطة من (ج).

(٢) في النسخة المطبوعة من المقدمة الجزرية وطيبة النشر: (يجود)، وذكره ابن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لطيبة النشر بلفظ (يصحح)، انظر: (ص٣٥)، وكذلك: صفوت محمود سالم في كتابه: «فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد» (ص٤٩)، وقال الشيخ أحمد محمود عبد السميع الحفيان في كتابه: «الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم: شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال»: «في نسخة: من لم يصحح القرآن» (ص٩١).

(٣) في (ج): (فهو آثم)، والمثبت من الأصل، والمقدمة الجزرية.

(٤) المقدمة الجزرية (ص١١).

(٥) أي: شارح المقدمة الجزرية، وهو: أحمد بن مصطفى بن خليل، الشهير بـ (طاش كبرى زاده)، وقد سبقت ترجمته.

(٦) في الأصل: (إلى)، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

(٧) انظر: شرح المقدمة الجزرية، لطاش كبرى زاده (ص١٠٦).

(٨) (هو): ساقطة من الأصل، والمثبت من (ج).

والقرآن ليس كذلك، فهو قارئ وليس بقارئ، بل هاذٌّ[1]، وهو من ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، ومن الداخلين في قوله عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: «رُبَّ قَارِئٍ يَقْرَأُ القُرْآنَ وَالقُرْآنُ يَلْعَنُه»[2].

وقال الشيخ في النشر: ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده[3]، متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه، على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها[4] إلى غيرها. والناس في ذلك بين: محسن مأجور، ومسيء آثم، ومعذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعَدَل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو[5] النبطي القبيح، استغناء بنفسه، واستبداداً برأيه وحسه[6]، واتكالاً على ما ألف من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالِم يُوقفه على صحيح لفظه، فإنه مقصِّر بلا شك، وآثم بلا ريب، وعاص بلا مرية، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ المسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِم»[7].

أما من كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد من يهديه[8] إلى الصواب، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها[9].

---

(١) (بل هاذ): ساقطة من (ج).

(٢) انظر: شرح المقدمة الجزرية، لطاش كبرى زاده (ص١٠٧). وأما الحديث: فلم يصح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وذكره الغزالي في الإحياء موقوفاً على أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، بلفظ: «رب تال للقرآن والقرآن يلعنه» (٢٧٤/١)، وجاء في تفسير ابن باديس (ص٣٥): واستدلوا على هذا بقول أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ الذي يحسبه العامة حديثاً: «رب تال للقرآن والقرآن يلعنه». وورد بلا نسبة في تفسير النيسابوري (٧٤/١)، والآلوسي (٣٦٥/١١)، والمراغي (١٢٧/٢٢).

(٣) في (ج): (حدودهم).

(٤) (عنها) ساقطة من: (ج).

(٥) في الأصل: (و)، والمثبت من (ج)، والنشر (٢١١/١).

(٦) في النشر (٢١١/١): (وحدسه)، والمعنيان متقاربان.

(٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٥٥) (٧٤/١)، في باب: بيان أن الدين النصيحة، ولفظه عنده: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

(٨) في (ج): (به يهتدي)، والمثبت من الأصل، والنشر (٢١١/١).

(٩) انظر: النشر (٢١٠/١، ٢١١).

قال الشيخ في النشر: قال الإمام أبو عبد[١] الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي[٢] في كتابه: «الموضح في القراءات» في فصل التجويد منه، بعد ذكر الترتيل والحدر ولزوم التجويد فيهما، قال: فإنّ حسن الأداء فرضٌ في القرآن، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حقَّ تلَاوته؛ صيانةً للقرآن عن أن يجد اللَّحن والتغيير إليه سبيلاً[٣].

ودليل وجوب التجويد: إنزال الله تعالى القرآن على الفصاحة، وهو معنى قول الشيخ في مقدمته:

لأنــه بــه الإله أنــزلا

والكتاب والسنة، أما الأول: فقد علم بأن القرآن أنزل على اصطلاح فصحاء العرب، وأنه معجز ببلاغة معناه، وفصاحة لفظه، ومعلوم أن جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ أنزل القرآن[٤] بالوجه الفصيح لا بالوجه القبيح، فوجب أن يُقرأ كما أُنزل، وقد علم أن التجويد: قراءة القرآن بالفصاحة.

وأما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وقال الشيخ في النشر: وجاء عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقال: الترتيل: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف[٥].

وقال القاضي البيضاوي[٦] في تفسير هذه الآية: «اقرأه على تُؤَدَةٍ وتبيين حروف»[٧].

---

(١) في الأصل: (عبيد)، والمثبت من النسخة (ج)، وهو الموافق لما في النشر (٢١١/١).

(٢) هو: أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد، يعرف بابن أبي مريم الفارسي الشيرازي، أستاذ عارف، توفي بعد سنة (٥٦٥هـ). انظر لترجمته: غاية النهاية (٣٣٧/٢).

(٣) انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها (١١١/١)، والنشر (٢١١/١).

(٤) في النسخة (ج): «علّم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن»، والمعنى واحد.

(٥) انظر: النشر (٢٠٩/١).

(٦) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ناصر الدين البيضاوي، وكنيته: أبو الخير. توفي بتبريز سنة (٦٨٥هـ). انظر لترجمته: طبقات الشافعية للسبكي (١٥٧/٨، ١٥٨)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٤٨/١، ٢٤٩).

(٧) تفسير البيضاوي (٢٥٥/٥).

وقال شارح مقدمة الشيخ: وروى مقسم[١] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أي: بيّنته تبيّناً[٢].

فنقول: كمال التبين[٣] إنما يحصل بإخراج كل حرف من مخرجه المختص به، وتوفية كل حرف صفته المعروفة.

وأما السنة: فتعليم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن[٤] أصحابه على التجويد، فأخذه التابعون عن الصحابة به، وتلقّته[٥] أئمة القراءة من الصحابة والتابعين به، والرواة عن القراء، [والطرق عن الرواة][٦] هكذا خلفاً عن سلف، وهذا معنى قول الشيخ في مقدمته:

وَهَكَـذا عَنْـهُ إِلَيْنَـا [وَصَـلَا][٧]

الفصل الثالث: في بيان اللحن:

اللحن: الخطأ، وهو في الأصل: الإمالة، والتعويج[٨].

قال الجاربردي[٩] في شرحه لشافية ابن الحاجب[١٠]: قال صاحب الكشاف: اللحن: أن تلحن بكلامك، أي: تميله إلى نحوٍ من الأنحاء ليفطن له صاحبك، كالتعريض و[التورية][١١]، قال:

---

(١) هو مقسم بن بُجْرة مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، ويُقال له: مولى ابن عباس؛ للزومه له، روى عن عائشة، وابن عباس، وأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، توفي سنة (١٠١هـ). انظر لترجمته: طبقات ابن سعد (٢٢٦/٥)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٦١/٢٨).

(٢) في (ج): (بيِّنه تبييناً).

(٣) في (ج): (التبيين).

(٤) (القرآن): ساقطة من (ج).

(٥) في (ج): (وتلقّاه).

(٦) (والطرق عن الرواة): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).

(٧) (وصلا): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).

(٨) انظر: الصحاح (٢١٩٣/٦)، ومقاييس اللغة (٢٣٩/٥)، مادة (ل ح ن).

(٩) في (ج): (جاربردي). وهو: الشيخ أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي، فقيه شافعي، مفسر، له العديد من المصنفات القيمة، أخذ عن البيضاوي وغيره، توفي سنة (٧٤٦هـ). انظر لترجمته: طبقات الشافعية الكبرى (٨/٩)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (١٣٦/١، ١٣٧)، والأعلام للزركلي (١١١/١).

(١٠) هو: العلامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو بن الحاجب الكردي، سارت الركبان بمصنفاته، توفي سنة (٦٤٦هـ). انظر لترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٢٣) وما بعدها، ووفيات الأعيان (٢٤٨/٣).

(١١) في الأصل: (والتروية)، والمثبت من (ج)، والكشاف (٣٢٧/٤).

وَلَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَي مَا تَفْقَهُوا واللَّحْنُ يَفْهَمُهُ ذَوو الأَلْبَابِ[1]

وقيل للمخطئ: لاحِن؛ لأنه يعدل بالكلام عن الصواب إلى الخطأ[2]. انتهى كلامه.

فاللحن في القرآن: أن يقرأ القارئ بوجه يخل الفصاحة، ويورث القباحة، كنقص الحرف من الكلمة، وزيادتها فيها، وإبدالها غيرها، وكتغيرات[3] كيفيات الحروف من الحركات والسكنات، وغير ذلك من صفات الحروف، كالتفخيم والترقيق، وغيرهما، والإدغام[4] والإخفاء.

قال صدر الشريعة[5] في بيان ضابطة اللحن في باب الأذان: فلا ينقص شيئاً من حروفه، ولا يزيد في أثنائه حرفاً، وكذا لا يزيد ولا ينقص من كيفيات الحروف، كالسكنات والحركات، والمدات، وغير ذلك[6]. إشارة إلى كثرة كيفيات الحروف من غير المذكورات، من أراد أن يعرفها بتمامها، فليطالع كتب قوانين التجويد.

قال العلماء: اللحن حرام، وذكر في فتاوى البزازي[7]: «ولا خلاف أن اللحن فيه حرام، ولا يظن أحد أن المراد بالترجيع المختلف المذكور: اللحن، فإن اللحن حرام بلا خلاف، قال الله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾»[8] [الزمر: ٢٨] انتهى كلامه.

---

(١) البيت للقتّال الكلابي، جاء في ديوانه (ص٣٦) بلفظ:

وَلَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَي مَا تَفْقَهُوا وَوَحَيْتُ وَحْياً لَيسَ بِالمُرْتَابِ

ونُسِب له بنفس اللفظ في: الزاهر للأنباري (٣٠٦/١)، ولسان العرب (٣٨٠/١٣)، وتاج العروس (١٠٣/٣٦)، وأمالي القالي (٤/١).

(٢) انظر: الكشاف (٣٢٧/٤، ٣٢٨).

(٣) في الأصل: (لتغيرات)، والمثبت من (ج).

(٤) في الأصل: (وإدغام)، والمثبت من (ج).

(٥) هو أبو بكر بن إسحاق بن خالد، زين الدين الكختاوي الحنفي، المعروف بالشيخ باكير، كان بارعاً في العلوم، متفرّداً في المعاني والبيان، ولي قضاء حلب وأفتى ودرّس، توفي سنة (٨٤٧هـ). انظر لترجمته: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢٦/١١)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (٨٠/١).

(٦) انظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ (٢٤١/١).

(٧) هو محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردري البريقيني الخوارزمي الشهير بـ (البزازي)، فقيه حنفي، حاز قصبات السبق في العلوم، توفي سنة (٨٢٧هـ). انظر لترجمته: الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص١٨٧).

(٨) الفتاوى البزازية أو (الجامع الوجيز في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان) (٤٧٢/٢).

كذا في كتب الفتاوى، ولا يحصل اللحن [إلا][1] بالقراءة بغير تجويد؛ لأن بينهما تضاداً وتنافياً، فإذا كان التجويد واجباً كان منافيه ومخلّه حراماً.

ويدل على أن اللحن يخلّ التجويد: ما ذكر علماء العربية في تفسير الفصاحة من عدم اللحن، وذكر في المطول شرح التلخيص: «يقال فصح الأعجمي وأفصح: إذا انطلق[2] لسانه، وخلصت لغته من اللكنة، وجادت فلم يلحن»[3]. وذكر في الصحاح: فصح العجمي: جادت[4] لغته حتى لا يلحن[5]. وقال الشيخ في النشر: عدّ العلماء القراءة بغير تجويد لحناً، وعدّوا القارئ به لحاناً، وقسموا اللحن إلى: جلي وخفي، واختلفوا في حده وتعريفه، والصحيح أن اللحن فيها: خلل يطرأ على الألفاظ فيخل، إلا أن الجلي يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم، وأن الخفي يخل إخلالاً يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوا من أفواه العلماء، وضبطوا عن ألفاظ أهل الأداء الذين يرتضى تلاوتهم، ويوثق بعربيتهم، ولم يخرجوا عن القواعد الصحيحة، والنصوص [الصريحة][6]، فأعطوا كل حرف حقه، ونزلوه منزلته[7].

قال الشيخ في مؤلفه المسمى بكتاب التمهيد في علم التجويد: اعلم أن اللحن على ضربين: لحن جلي، ولحن خفي، ولكل واحد منهما حد يخصه، وحقيقة بها يمتاز عن صاحبه. فأما اللحن الجلي فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى والعرف، وأما اللحن الخفي: فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل، إلا أن الجلي يخل بالمعنى والعرف، والخفي: لا يخل بالمعنى وإنما يخل بالعرف.

(١) (إلا) ساقطة من الأصل، والمثبت من (ج).
(٢) في (ج): (نطق)، والمثبت من الأصل، وكتاب: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم (ص١٣٨).
(٣) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم (ص١٥٨).
(٤) في الأصل: (وجادت)، والمثبت بحذف الواو من (ج).
(٥) انظر: الصحاح (٣٩١/١)، مادة (ف ص ح).
(٦) (الصريحة): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج)، والنشر (٢١١/١).
(٧) انظر: النشر (٢١١/١).

بيان ذلك: أن اللحن الجلي هو: تغيير كل واحد من المرفوع والمجرور والمنصوب والمجزوم، بإعراب غيره، أو تحريف المبني عن ما قسم له من حركة أو سكون.

واللحن الخفي: هو مثل تكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات[١] وإسمانها وتشريبها الغنة، وإظهار المخفي، وتشديد اللين، وتليين المشدد[٢]، مما سنذكر بعد، وذلك غير مخل بالمعنى، وإنما الخلل الداخل على اللفظ فساد رونقه، وحسن طلاوته[٣]. انتهى كلامه.

فحاصل ما ذكر: أن اللحن الجلي خلل يطرأ على الألفاظ يختص به تغيير المعنى، وإن لم يغيِّر في بعض المواضع، واللحن الخفي: خلل يطرأ على الألفاظ ليس من شأنه أن يغير المعنى حيث وقع.

وإذا تقرر هذا فلنذكر أمثلة ما يغير المعنى وما لا يغير من اللحن الجلي:

فمن ما يغير المعنى من نقص الحرف نحو إن قرأ القارئ: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٢، ٣] بإسقاط الواو، ونحو إن قرأ: ﴿لَا يَعْلَمُهَآ﴾ [الأنعام: ٥٩] «ليعلمها» محذوف الألف.

ومن ما لا يغير المعنى منه[٤]، نحو إن قرأ: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٩] «وقال امرأة فرعون» بحذف تاء «قالت».

ومن ما يغير[٥] المعنى من زيادة الحرف، نحو إن قرأ: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] [لا أزيدنكم][٦] بزيادة الألف، ونحو إن قرأ: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ﴾ [البقرة: ٢٣٤] «فعلنا» بزيادة الألف.

---

(١) في الأصل: (واللامات)، والمثبت من (ج)، والتمهيد (ص٧٧).
(٢) في الأصل: (المشددة)، والمثبت من (ج)، والتمهيد (ص٧٧).
(٣) انظر: التمهيد في علم التجويد (ص٦٢) وما بعدها.
(٤) (منه): ساقطة من (ج).
(٥) في الأصل: (ومن ما لا يغير) بزيادة (لا)، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.
(٦) (لا أزيدنكم): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).

ومن ما لا يغير المعنى منها، نحو إن قرأ: ﴿وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [لقمان: ١٧] «وانهى عن المنكر» بزيادة الألف لفظاً والياء خطاً، ونحو إن قرأ: ﴿خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ﴾ [الملك: ٢] بإثبات همزة الوصل في الوصل[١].

ومن ما يغير المعنى من إبدال الحرف غيره، نحو إن قرأ: ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر: ٢] «وانهر» بالهاء، ونحو إن قرأ: ﴿وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش: ٢] «والسيف» بالسين.

ومن ما لا يغير المعنى منه، نحو إن قرأ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [البقرة: ٣٦] «الشيتان» بالتاء، و﴿لُوطًا﴾ [هود: ٧٧] «لوتا» بالتاء، ونحو: ﴿لِلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٠] «للظالمون» بالواو.

ومن ما يغير المعنى من تغيير الحركات الإعرابية، نحو إن قرأ: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١] بنصب «داود» ورفع «جالوت». ومن ما لا يغير المعنى منه، نحو إن قرأ: ﴿بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ [المعارج: ١] بالرفع فيهما.

ومن ما يغير المعنى من تغيير الحركات البنائية، نحو إن قرأ: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣] «وإن كنتُ» بضم التاء، ونحو إن قرأ: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ [الصافات: ١٧٧] «صباح المنذِرين» بكسر الذال. ومن ما لا يغير المعنى منه نحو إن قرأ: ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ﴾ [الأحزاب: ١٤] [سُئُلوا][٢] بضم الهمزة، ونحو إن قرأ: ﴿بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣] [بالأفِقِ][٣] بكسر الفاء.

ومن ما يغير المعنى من تغيير السكنات الإعرابية، نحو إن قرأ: ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ﴾[٤] [الأنفال: ٧٠] [إن يعلمُ الله][٥] برفع الميم؛ إذ بالرفع تكون «إن» نافية، كقوله تعالى: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا﴾ [القصص: ١٩]، وكقوله تعالى: ﴿بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم

(١) (في الوصل): ساقطة من (ج).
(٢) (سُئُلوا): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).
(٣) (بالأفِقِ): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).
(٤) في الأصل: (إن الله يعلم)، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.
(٥) (إن يعلمُ الله): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).

﴿بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: ٤٠]، وبالجزم تكون شرطية، وأصل ميم «إن يعلم» جزم على الشرط، وكتبت(١) بالكسر لالتقاء الساكنين.

ومن ما لا يغير المعنى منه، نحو إن قرأ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١٤] [ألم يعلمُ](٢) بالرفع.

ومن ما يغير المعنى من تغيير السكنات البنائية، نحو إن قرأ: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ [النبأ: ١٣] «وجعلَنا سراجا» بفتح اللام.

ومن ما لا يغير المعنى منه، نحو إن قرأ: ﴿تَذْكِرَةً﴾ [طه: ٣] [تَذَكرة](٣) بفتح الذال.

وليس من تغيير الإدغام والإخفاء والإظهار والإقلاب، والتفخيم والترقيق الغير المؤدّيين(٤) إلى الإبدال، وغيرهما من صفات الحروف الواجبات في مواضعها قراءة ولغة، ومِن ترك المد الفرعي اللازم والواجب ما يغير المعنى، لكن تغيير هذه(٥) المذكورات يخل الفصاحة ويورث القباحة، ولا قائل بعدم فصاحة القرآن من أهل الإيمان، ولأجل هذا حرمت هذه(٦) التغييرات.

ويشاهد قباحة تفخيم الحروف المستفلة(٧)، من يفخّم(٨) المستفلة التي اعتاد بترقيقها، نحو حروف: ﴿تُبْتُ﴾ [لنساء: ١٨]، و﴿لَلَبِثَ﴾ [الصافات: ١٤٤]، و﴿أَلَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، و﴿يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ [الأعراف: ٤٠]، وعدم مشاهدة البعض قباحة تفخيم بعض المستفلة، كتفخيم الميم من نحو ﴿مَخْمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣]، و﴿مَلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤]، والتاء من نحو: ﴿تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]،

---

(١) في (ج): (حرك).
(٢) (ألم يعلمُ): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).
(٣) (تَذَكرة): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).
(٤) في الأصل: (المؤدين)، والمثبت من (ج).
(٥) في الأصل (هذ)، والمثبت من (ج).
(٦) في الأصل (هذ)، والمثبت من (ج).
(٧) الاستفال: انخفاض اللسان عند النطق بالأحرف المستفلة إلى قاع الفم، وهي: جميع حروف الهجاء ماعدا: (خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ). انظر: سراج القارئ لابن القاصح (ص٤١٠).
(٨) في الأصل: (تفخيم)، والمثبت من (ج).

حاصل من أن يكون «مأنوساً» بالتفخيم، وكذلك شاهد قباحة تغيير جميع هذه المذكورات أهل الفصاحة، ولذلك ذكر علماء العربية في فن التصريف مخارج الحروف والصفات، وسائر ما يجب عند أهل الفصاحة من نحو: الإدغام، والإخفاء، والإظهار، والإقلاب.

الفصل الرابع: في بيان الغلطات الشائعة من بين الألفاظ الردية، وإيراد قانون صحيح، وميزان مستقيم:

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النشر: «فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته[1] موفياً حقه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة لا يحسنها مركبة، بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب، وقوي وضعيف، ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب.

فمن أحكم صحة التلفظ حالة التركيب، حصَّل حقيقة التجويد، بالإتقان[2] والتدريب»[3].

فحاصل ما ذكره الشيخ: أن القارئ لا يكون مجوداً إلا بأن يصحح تلفظ الحروف مركبة، كما يصحح تلفظها مفردة، فلو كان الحرف من المستفلة يجب عليه أن يرققها مركبة: كترقيقها مفردة، فلا[4] فرق بينهما، مثلاً يجب عليه أن يرقق ميم ﴿مُّخْمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿مَطْلَعِ﴾ [القدر: ٥] كترقيق ميم ﴿مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]، و﴿مَلَأٌ﴾ [هود: ٣٨] من غير فرق بينهما، وكذا ترقيق سائر الحروف المستفلة.

(١) في الأصل: (حلقه)، والمثبت من (ج) والنشر (٢١٤/١).
(٢) في الأصل: (بالاتفاق)، والمثبت من (ج)، والنشر (٢١٥/١).
(٣) النشر (٢١٤/١، ٢١٥).
(٤) في (ج): (بلا)، ولا فرق بينهما.

ولو كانت من المستعلية[1] يجب عليه التطبيق بين تفخيمها مركبة، وبين تفخيمها مفردة، مثلاً: يجب عليه أن يفخم ﴿قٓ﴾ [ق: ١] كتفخيم قاف ﴿قَضۡبٗا﴾ [عبس: ٢٨]. وقال الشيخ عقيب قوله هذا: وسنُوردُ من ذلك ما هو كاف - إن شاء الله تعالى - بعد قاعدة نذكرها، وهي: أن أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء في هذه البلاد، [و][2] ما التحق بها هو: إطلاق التفخيمات والتغليظات على طريقة ألفتها الطباعات، تُلقّيت من العجم، واعتادتها النبط[3]، واكتسبها بعض العرب، حيث لم يوقفوا على الصواب، ممن يُرجع إلى علمه، ويُوثق بفضله وفهمه. وقوله في هذه البلاد: أراد به بلاد الروم؛ بدلالة تأليفه النشر في بلدة بروسة[4]، وقد صرح به في آخره[5].

وقوله: «وما التحق بها»: أراد به بلاد سائر الأعجام.

فحاصل معنى قول الشيخ هذا: أن الخلل حاصل في ألسنة قراء بلاد الروم، وبلاد سائر الأعاجم، وفي ألسنة بعض قراء العرب؛ بسبب استعمالهم التفخمات والتغليظات على طريقة ألفتها طبائعهم، وأن هذه الطريقة تلقيت من الأعاجم، واعتادتها النبط[6]، وهم قوم ينزلون بالبطايح[7] بين العراقين، واكتسبها بعض العرب، وأن هذا الخلل صدر عنهم من حيث إنهم لم يتعلموا الصواب من الأستاذ الحاذق.

(١) الاستعلاء: ارتفاع اللسان عند النطق بأحرف الاستعلاء إلى الحنك الأعلى، والأحرف المستعلية هي: (خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ). انظر: سراج القارئ لابن القاصح (ص٤٠٩).

(٢) الواو ساقطة من الأصل، والمثبت من (ج)، والنشر (٢١٥/١).

(٣) هم قوم من العجم، سكنوا بابل قديماً، وكان مُلْكهم ألف سنة في سواد العراق، قبل ملك فارس، وسموا بذلك؛ لأنهم استنبطوا الأَرْض، وحفروا الأنهار العظام. انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي (١٦٢/١)، والأنساب للسمعاني (٢٦/١٣).

(٤) هي ولاية تركية، تقع في إقليم مرمرة، شمال غرب الأناضول، تسمى: بروسة أو بُرْصَا، أو بروسا، وتُعرف الآن ببورصة، كانت عاصمة الدولة العثمانية الأولى، حسنة الأسواق، فسيحة الشوارع، تحف بها البساتين. انظر: رحلة ابن بطوطة (٢٣٦/١)، والموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (٥٩/١١).

(٥) انظر: النشر (٤٦٩/٢).

(٦) سبق التعريف بهم.

(٧) وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. انظر: معجم البلدان (٤٥٠/١).

وقد تبيّن من كلام الشيخ أن أكثر غلطات قراء الزمان في تفخيم الحروف المرققات.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا انتهى الحال إلى هذا فلابد من قانون صحيح يُرجع إليه، وميزان مستقيم يُعوّل عليه، نوضحه مستوفى[1] إن شاء الله تعالى في أبواب الإمالة والترقيق، ونشير إلى مهمّه هنا»[2].

أراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يبيّن قوانين صحيحة، ويضع موازين مستقيمة، يعرف بها مقادير الترقيق، ويتميز بها الإفراط والتفريط، فشرع في بيان قوانين مهمة، وقال: فاعلم أن الحروف المستفلة كلها مرققة، لا يجوز تفخيم شيء منها، إلا اللام من اسم ﴿ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٧] بعد فتحة أو ضمة إجماعاً، أو بعد بعض حروف الإطباق في بعض الروايات، وإلا: الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقاً في أكثر الروايات، والساكنة في بعض الأحوال، كما سيأتي تفصيل ذلك في بابه إن شاء الله تعالى[3].

أراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن هذه المستثنيات [تُفخّم، وجه تفخيمها مذكور في بابه، وما عدا هذه المستثنيات][4] من المستفلة كله مرقق.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والحروف المستعلية كلها مفخمة، لا يستثنى شيء منها في حال من الأحوال»[5].

أقول: سواء كانت متحركة أو ساكنة، جاورت مستفلة أو غيرها.

وقال: «وأما الألف: فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم، بل بحسب ما يتقدمها، فإنها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً»[6].

---

(١) (مستوفى): ساقطة من (ج).
(٢) النشر (٢١٥/١).
(٣) النشر (٢١٥/١).
(٤) ما بين الحاصرتين: ساقط من الأصل، ومثبت من (ج).
(٥) النشر (٢١٥/١).
(٦) النشر (٢١٥/١).

أفرد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الألف بالذكر وهو من المستفلة؛ لتبعيتها ما قبلها في الترقيق والتفخيم، وإنما تبعت ما قبلها لعدم استقلالها لاحتياجها أبداً إلى حرف مفتوح قبلها، فإذا وقع قبلها حرف مرقق ترقق ترقيقاً موافقاً لترقيق فتحة ما قبلها، أي: من غير أن تعوّج إلى جانب التفخيم، ولا إلى جانب الياء، وهذا هو المراد بالفتح المتوسط المذكور في باب الإمالة. وإذا وقع قبلها حرف مفخم [تُفخَّم][1] تفخيماً موافقاً لتفخيم فتحة ما قبلها. مثال الألفات الواقعة بعد المستفلة: كـ ﴿مَٰلِكِ﴾، و﴿ءَامَنَ﴾ [البقرة: ١٣]، و﴿ءَاتَى﴾ [البقرة: ١٧٧]، و﴿وَبَالَ﴾ [المائدة: ٩٥]، و﴿تَابَ﴾ [المائدة: ٣٩]، و﴿جَآءَ﴾ [النساء: ٤٣].

ومن أراد أن يعرف مرتبة ترقيق الألف الواقعة بعد المستفلة فليتلفظ بميم ﴿مَثَلًا﴾ و﴿مَلَأٌ﴾، وهمزة ﴿أَجَلًا﴾ [الأنعام: ٢]، وباء ﴿بَشَرًا﴾ [هود: ٢٧]، وتاء ﴿تَوَلَّوْا﴾ [البقرة: ١٣٧]، وجيم ﴿جَسَدًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وليشبع فتحتها على حال ترقيقها، فيتولد منه الألف، فليرقّقها موافقة لترقيق فتحة ما قبلها، مستقيمة من غير تعويج، وليفهم منه حدّ ترقيق ألف: ﴿مَٰلِكِ﴾، و﴿ءَامَنَ﴾، و﴿ءَاتَى﴾، و﴿تَابَ﴾، و﴿جَآءَ﴾، وكذا حال ترقيق الألفات الواقعة بعد سائر الحروف المرققات، ومن استعمل هذا الميزان من صاحبي الذوق السليم، والطبع المستقيم يتخلص من الإفراط والتفريط، ويتبيّن عنده[2] أهل الغلط وأهل التجويد.

ورأيت بعض أهل الغلط يرققون ميم ﴿مَٰلِكِ﴾ ويفخمون ألفها، ولا يتبعون أصلها، أي: ما قبلها، وهم قليلون، وغلطهم من جهة واحدة، وهي تفخيم ألفها.

ورأيت بعضهم يفخمونها مع ألفها، وهم الأكثرون، وغلطهم من جهتين: تفخيم الألف، وتفخيم ما قبلها.

ومثال الألفات الواقعة بعد المستعلية نحو: ﴿قَالَ﴾ [البقرة: ٣٠]، و﴿طَالَ﴾ [الأنبياء: ٤٤].

---

(١) (تُفخَّم): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).

(٢) في الأصل: (وتبيّن عند)، والمثبت من (ج).

وخطّأ الشيخ في النشر من لا يفرق بين ألف ﴿قَالَ﴾ و﴿حَالَ﴾ [هود: ٤٣]، وقال: والدليل على غلط طبعه أنه لا يفرق في لفظه بين ألف ﴿قَالَ﴾ و﴿حَالَ﴾ حالة التجويد[١].

ومعلوم أن الفرق لا يحصل إلا بتفخيم ألف ﴿قَالَ﴾، وترقيق ألف ﴿حَالَ﴾، فكثير من قراء الزمان يتلفظون ألف ﴿حَالَ﴾ مفخماً كألف ﴿قَالَ﴾، وبعضهم يتلفظون ألف ﴿قَالَ﴾ مرققاً كألف ﴿حَالَ﴾، وكلاهما مخالفان للقاعدة.

وقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد بيان تبعية الألف ما قبله ترقيقاً وتفخيماً: «وما وقع في كلام بعض أئمتنا من إطلاق ترقيقها[٢]، فإنما يريدون التحذير مما يفعله بعض العجم من المبالغة في لفظها إلى أن يصيّروها كالواو، ويريدون التنبيه على ما هي مرققة فيه»[٣]. [هذا جواب عن سؤال مقدر، وهو أن يقال: إذا كان الألف تفخم بعد الحروف المفخمة فَلِم أطلق بعض الأئمة ترقيقها ولم يقيدوا ترقيقها بترقيق ما قبلها؟ فأجاب بقوله: فإنما يريدون التحذير مما يفعله بعض العجم، والمبالغة في لفظها إلى أن يصيروها كالواو، ويريدون التنبيه على ما هي مرققة فيه][٤].

وقد غلط بعض أهل التفخيم في استخراج معنى هذا القول، وزعم أن حدّ ترقيق الألف الواقعة بعد الحروف المرققة: أن لا يجعل الألف كالواو، وقال: فما دام الألف لا يجعل كالواو فهو ترقيق، كما تلفظ أكثر قراء الزمان بألف، نحو[٥]: ﴿مَٰلِكِ﴾، وما تحت هذه المرتبة من ترقيق الألف إفراط في الترقيق. وهذا غلط فاسد من وجوه:

(١) انظر: النشر (٢١٦/١).

(٢) زاد في الأصل كلمة (غير)، وهي ساقطة من النسخة (ج) والنشر، لذلك رأيت إسقاطها أولى؛ لأنه به يستقيم الكلام.

(٣) النشر (٢١٥/١).

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، ومثبت من (ج).

(٥) (نحو): ساقطة من (ج).

الأول: أن (إلى) لانتهاء الغاية يلزمه ابتداء الغاية، فإذا كان انتهاء تفخيم الألف الممنوع التصيير كالواو، يلزم أن يكون ابتداء تفخيمها[١] الممنوع ما دون [التصيير][٢] كالواو، فلزم أن يكون مرتبة ترقيقها ما دون التصيير كالواو.

والثاني: أن تلفظ أكثر قراء الزمان بألف نحو ﴿مَٰلِكِ﴾، وإن لم يكن كالواو لكن يخالف القاعدة من جهة عدم مطابقة ميمه ميم ﴿مَثَلًا﴾ في الترقيق، وعدم مطابقة ألفه الميم المرققة، بل يوافق ألفه الميم المفخمة، ومن جهة عدم مطابقة ألفه ميم إن رقق الميم كترقيق ميم ﴿مَثَلًا﴾ يشهد الذوق السليم عدم المطابقة في تلفظ أكثر قراء الزمان في هاتين الصورتين.

الثالث: أنه لو كان حدّ ترقيق الألف الواقعة بعد المرققة أن لا يجعل كالواو، يلزم[٣] أن يكون حدّ تفخيم الألف الواقعة بعد المفخمة أن يجعل كالواو، ولم يقل به أحد من المشايخ القراء، بل لم يسمع تلفظٌ بهذه المرتبة من أحدٍ من قراء الزمان، وأيضاً هو إخراج الألف وفتحة ما قبلها عن حدهما؛ لأن الألف إذا جعل كالواو يلزمه أن يجعل فتحة ما قبلها كالضم، وهما غير جائزين، فكما لا يجوز جعل الألف في محل الترقيق كالياء، وفتحة ما قبلها كالكسرة، كما نبين ذلك - إن شاء الله تعالى - في بيان الإمالة، فكذا لا يجوز جعل الألف في محل التفخيم كالواو، وفتحة ما قبلها كالضم، ولم يقل بجوازه أحد من علماء[٤] القراءة، وعلماء العربية.

الرابع: إن تلفظ أكثر قراء الزمان بالألف في محل الترقيق، كألف نحو ﴿مَٰلِكِ﴾ هو على مرتبة التفخيم[٥]، أن لا يجعل كالواو، ومع ذلك[٦] قد صرّح الشيخ في النشر بأن تلفظهم بألف ﴿مَٰلِكِ﴾ هو على التفخيم بقوله: «فإن أتى بعده ألف كان التحرّز من

---

(١) في (الأصل): (تفخمها).
(٢) (التصيير) ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).
(٣) في الأصل: (ويلزم) بزيادة الواو، والمثبت من (ج).
(٤) في الأصل: (العلماء)، والمثبت من (ج).
(٥) (التفخيم) ساقطة من (ج).
(٦) (ومع ذلك): ساقطة من (ج).

التفخيم آكد، فكثيراً ما يجري ذلك على الألسنة، خصوصاً الأعاجم»[1]، وإذا تقرر: هذه المذكورات تبين أن الشيخ لم يرد بقوله: «فإنما يريدون التحذير مما يفعله بعض العجم من المبالغة في لفظها إلى أن يصيّروها كالواو» تعيين[2] حد الترقيق، بل أراد به أن الألف ليست[3] ترقق مطلقاً، وإنما ترقق إذا وقعت بعد المرققة، يدل عليه قوله: «ويريدون التنبيه على ما هي مرققة فيه»، أي: يريد الأئمة بإطلاقهم ترقيق الألف، وتحذيرهم به مما يفعله بعض العجم من المبالغة في لفظها إلى أن يصيّروها كالواو، والتنبيه على أنها ترقق في محل ترقيقها[4]، فيكون قول الأئمة: الألف ترقق في قوّة أن يقال: الألف ترقق إذا وقعت بعد المرققة، وإنما يكون كذا بقرينة المحل.

والحاصل: [أن][5] الأئمة أرادوا بإطلاقهم ترقيق الألف: التحذير من تفخيمها في محل الترقيق، وما ذكره الشيخ من قيد مبالغة العجم في لفظها إلى أن يصيروها كالواو، قيد اتفاقي حكاية عن ما وقع في لفظهم في ذلك الزمان لا قيد احترازي.

وأما حد ترقيق الألف الواقعة بعد المرققة فيعلم بتطبيقها ما قبلها في الترقيق، على الاستقامة من غير تعويج إلى جانب [التفخيم][6]، ولا إلى جانب الياء كما ذكرنا.

والحاصل أن ترقيق الألف يعلمه بتطبيق قاعدة: تبعية الألف ما قبله فهيم لبيب.

ثم شرع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان تصحيح حروف التهجي حالة التركيب على القواعد المذكورة، وقال: فالهمزة إذا ابتدأ بها القارئ من كلمة فليلفظ بها سلسة[7] في النطق، سهلة في الذوق، وليتحفظ في تغليظ النطق بها، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ﴿ٱلَّذِى﴾ [البقرة: ١٧]،

(١) النشر (٢٢٢/١).
(٢) في الأصل: (وتعين)، والمثبت من (ج).
(٣) في (ج): (ليس).
(٤) في الأصل: (لترقيقها)، والمثبت من (ج).
(٥) (أن): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).
(٦) (التفخيم): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).
(٧) في الأصل: (سلسلة)، والمثبت من (ج)، والنشر (٢١٦/١).

﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، ولا سيما إذا أتى بعده[١] ألف، نحو: ﴿ءَاتَى﴾، و﴿ءَايَٰتٍ﴾ [البقرة: ٩٩]، و﴿ءَآمِّينَ﴾ [المائدة: ٢]، فإن جاء حرف مغلظ كان التحفظ آكد[٢] نحو: ﴿ٱللَّهُ﴾، ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ [آل عمران: ٢٦]، أو مفخم نحو: ﴿ٱلطَّلَٰقُ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ﴿ٱصْطَفَىٰ﴾ [البقرة: ١٣٢]، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ [المائدة: ٣٩].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكذا الباء إذا أتى بعدها حرف مفخم، نحو: ﴿بَطَلَ﴾ [الأعراف: ١١٨]، و﴿بَقِىَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]، و﴿بَصَلِهَا﴾ [البقرة: ٦١]، فإن حال بينهما ألف كان التحفظ بترقيقها أبلغ، نحو: ﴿بَٰطِلٌ﴾ [الأعراف: ١٣٩]، و﴿بَاغٍ﴾ [البقرة: ١٧٣]، و﴿ٱلْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، فكيف إذا وَلِيها حرفان مفخمان، نحو: ﴿وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، و﴿ٱلْبَقَرَ﴾ [البقرة: ٧٠]، ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ [النساء: ١٥٥] عند من أدغم.

ثم قال في بيان الميم: الميم حرف[٣] أغنّ تظهر غنته من الخيشوم، إذا كان مدغماً أو مخفى، فإن أتى محركاً فليحذر من تفخيمه، ولا سيما إذا أتى بعده حرف مفخم، نحو: ﴿مَّخْمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣]، و﴿مَّرْضَىٰٓ﴾ [النساء: ٤٣]، و﴿مَرْيَمَ﴾ [البقرة: ٨٧]، ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ [البقرة: ٧٤]، فإن أتى بعده ألف كان التحرز من التفخيم آكد[٤]، فكثيراً ما يجري ذلك على الألسنة، خصوصاً الأعاجم، نحو: ﴿مَٰلِكِ﴾، ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[٥] [البقرة: ٤].

وإنما أورد الشيخ هذه الأمثلة وحذّر من تفخيمها؛ لغلبة تفخيم [العجم][٦] هذه الحروف ونحوها من المستفلة على ألسنة أكثر قراء الزمان، كما قال من قبل: إن أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء في هذه البلاد وما التحق بها هو [إطلاق][٧] التفخيمات والتغليظات على طريقة ألفتها الطباعات إلى آخره.

---

(١) في الأصل: (بعد)، والمثبت من (ج).
(٢) في الأصل: (أكثر)، والمثبت من (ج)، والنشر (٢١٦/١).
(٣) (حرف): ساقطة من (ج).
(٤) في الأصل: (أكثر)، والمثبت من (ج)، والنشر (٢٢٢/١).
(٥) انظر: النشر (٢١٦/١) وما بعدها.
(٦) (العجم): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).
(٧) (إطلاق): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).

ومع كون الخلل حاصلاً في ألسنتهم يعترض بعضهم على الذين أخذوا القرآن من المجوّد والحاذق، وأعطوا الحروف حقها ومستحقها من التفخيمات والترقيقات، وسائر الصفات على حدها، ويقدحون فيهم؛ لاعتيادهم بالتفخيمات، لجهلهم أو عنادهم، ويقولون: هم يرققون المرققات على الإفراط، ويتلفظون الألفات[1] على الإمالة، وليس تلفظهم على الإفراط ولا على الإمالة، بل هو على الحد المعيّن، يفهمه من له ذوق سليم بتطبيقه القواعد المذكورة، بل تلفظ القادحين[2] على التفريط والفتح الشديد، وهو مكروه في القراءة وكلام الفصحاء ومعيب، وأكثرهم لا يعلمون معنى الإفراط والتفريط، والأول: يستعمل في المجاوزة بالشيء عن حده، والثاني[3]: يستعمل في عدم تأديته إلى حده.

فإذا تقرر هذا فلنذكر الفتح الشديد الممنوع، والفتح المتوسط المقبول، والإمالة المستعملة عند بعض أئمة القراء.

قال الشيخ في النشر: باب مذاهبهم في الفتح والإمالة وبين اللفظين.

قال: «والفتح هنا عبارة عن [فتح القارئ][4] لفيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر، ويقال له أيضاً: التفخيم، وربما قيل له: النصب»[5].

وإنما قال: «فيما بعده ألف أظهر»: أظهر؛ أي: أكثر ظهوراً؛ لأنه ظاهر فيما لم يقع بعده ألف، كفتح نون (نأى)، وإنما مثلناه بنون (نأى) وإن كان ممكناً في غيره من المفتوحات؛ لأن بعض القراء قرؤوا نونه بالفتح، وبعضهم بالإمالة، فكان أنسب بالتمثيل للتفهيم.

---

(١) (الألفات): ساقطة من (ج).

(٢) القدح: هو العيب والطعن، يقال: قدح في عرض أخيه يقدح قدحاً إذا: عابه. انظر: لسان العرب (٥٥٥/٢).

(٣) (والثاني): ساقطة من (ج).

(٤) (فتح القارئ): ساقطة من النسختين، ومثبتة من النشر (٢٩/٢).

(٥) النشر (٢٩/٢).

وقال: وينقسم إلى: فتح شديد، وفتح متوسط، فالشديد: هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف، ولا يجوز في القرآن، بل هو معدوم في لغة العرب، وإنما يوجد في لفظ عجم الفرس، ولا سيما أهل خراسان(١)، وهو اليوم في أهل ما وراء النهر(٢) أكثر، ولما جرت طباعهم عليه من لغتهم استعملوه في اللغة العربية، وجروا عليه في القراءة، ووافقهم على ذلك غيرهم، وانتقل ذلك عنهم حتى فشا في أكثر البلاد، وهو ممنوع منه في القراءة، كما نص عليه أئمتنا، وهذا هو التفخيم المحض(٣).

ودل قول الشيخ: «ووافقهم على ذلك غيرهم، وانتقل ذلك عنهم، حتى فشا في أكثر البلاد» على أن ما استعمل قراء أكثر بلاد الروم من الفتح هو الفتح الشديد، كما صرح من قبل بورود(٤) الخلل على ألسنتهم بقوله: «إن أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء في هذه البلاد وما التحق بها، هو: إطلاق التفخيمات والتغليظات، على طريقةٍ ألفتها الطباعات، تُلقيت من العجم». قال الشيخ: «وممن نبّه على هذا الفتح المحض: الأستاذ أبو عمرو الداني(٥) في كتابه (الموضح)، قال: والفتح المتوسط [هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة](٦) وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء»(٧). انتهى كلام الداني.

---

(١) معنى خراسان بالفارسيّة: مطلع الشمس، وهي بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمّهات من البلاد، منها: نيسابور، وهراة، ومرو، ونسا، وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن أهلها العلماء والنّبلاء والمحدّثون والنساك والمتعبّدون. انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٤٩٠/٢)، ومعجم البلدان (٣٥٠/٢).

(٢) يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان المعروف بأمودريا، فما كان في شرقيه يقال له: بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربيّه فهو خراسان، وولاية خوارزم، من أهم مدنها: بخارى، سمرقند، طشقند. انظر: معجم البلدان (٤٥/٥)، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار (١٤٩/٣).

(٣) انظر: النشر (٣٠/٢).

(٤) في الأصل: (بورد)، والمثبت من (ج).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، ومثبت من (ج).

(٧) النشر (٣٠/٢).

وقال الشيخ: «ويقال له: الترقيق، وقد يقال له أيضاً: التفخيم، بمعنى أنه ضد الإمالة، فالإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيراً، وهو المحض، ويقال له: البطح، وربما قيل له: الكسر أيضاً، وقليلاً: وهو بين اللفظين، ويقال له أيضاً: [التقليل][1] وبين بين». وقوله: (وقليلاً): عطف على: كثيراً[2].

ثم قال: فهي بهذا[3] الاعتبار تنقسم أيضاً إلى قسمين: إمالة شديدة، وإمالة متوسطة، وكلاهما جائزتان في القراءة، جاريتان[4] في لغة العرب. والإمالة الشديدة [يُتجنَّب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه، والإمالة المتوسطة بين الفتح المتوسط، وبين الإمالة الشديدة][5]. انتهى كلام الشيخ[6].

فحاصل تفسير الإمالة، أن الإمالة: أن تُصرف الفتحة إلى جانب الكسر، والألف إلى جانب الياء، فإن كان جانب الكسر غالباً على جانب الفتح، وجانب الياء على جانب الألف، فهي إمالة شديدة، أي: إمالة كبرى، وإن كان جانب الفتح غالباً على جانب الكسر، وجانب الألف غالباً على جانب الياء، فهي إمالة متوسطة، أي: إمالة صغرى وبين بين، فالإمالة الصغرى فوق الكبرى، والفتح المتوسط فوق الصغرى، والفتح الشديد فوق المتوسط.

وبعض من استعمل الفتح الشديد من أهل التفخيم يزعم أنه الفتح المتوسط، ويغلّط من قول المشايخ في تفسير الفتح الشديد: هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف، ويقصد نهاية فتح فمه، ويمثّل الفتح الشديد بتلفظه الخارج عن حد الفتح، والقريب إلى جانب الضم والواو، فينسب من استعمل الفتح المتوسط إلى الإمالة كلا أنه غلطٌ وتجاوزٌ عن حد الفتح؛ لأن الفتح إذا صرف إلى جانب الضم يخرج عن حد

(١) (التقليل): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).
(٢) في الأصل: (أكثر)، والمثبت من (ج) وهو الصواب.
(٣) في الأصل: (بهذه)، والمثبت من (ج)، والنشر (٣٠/٢).
(٤) في الأصل: (جاريين)، والمثبت من (ج).
(٥) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، ومثبت من (ج)، والنشر (٣٠/٢).
(٦) انظر: النشر (٣٠/٢).

الفتح، فيخرج عن الفتح[1] الشديد؛ لأنه قسم من الفتح، فكما إذا صُرف الفتح إلى جانب الكسر يَخرج عن حد الفتح المتوسط، وكذلك إذا صُرف إلى جانب الضم يَخرج عن حد الفتح الشديد.

والحاصل: أن الفتح الشديد الممنوع: ما ليس بخارجٍ عن حد الفتح.

نعم يجب على القارئ أن يحترز في محل الفتح المتوسط من[2] الإمالة، كما يحترز[3] من الفتح الشديد، لكن يُعلم ذلك بميزان القاعدة، لا بالنطق عن الهوى، فما دام فتح الحرف ثابتاً على حاله، أي: خالصاً من التفخيم، ومن الميل إلى الكسر، فهو فتح متوسط أي: بين الفتح الشديد وبين الإمالة الصغرى.

والمعيار في هذا الباب: فتحة نون (نأى)، فلينظر من له ذوق سليم إلى فتحة نونه كيف يتلفظ بالترقيق ولا يقول له أحد من القوم هو إمالة، بل يعترفون بأنه فتح خالص، أي: فتح متوسط، ويقرؤون[4] بهذا الفتح لأهل الفتح المتوسط من القراء، وبإمالة هذا الفتح إلى جانب الكسر لأهل الإمالة من القراء، وليفهم منه مرتبة ترقيق ألف نحو: ﴿نَآ بِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧]، و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥] بإتباع ألفه ما قبله، بتلفظه مطابقاً لما قبله في الترقيق، مستوياً مستقيماً من غير تعويجٍ إلى جانب التفخيم[5]، ولا إلى جانب الكسر والياء، على قاعدة تبعية الألف ما قبله، فيتحقق عنده الفتح المتوسط بلا إفراط ولا تفريط.

والحاصل: أن صاحب الذوق السليم والطبع المستقيم يتخلص من مرتبة الفتح الشديد ومرتبتي الإمالة بتطبيق القاعدتين: قاعدة تبعية الألف ما قبلها[6]، وقاعدة الإمالة، أي بإجرائهما.

---

(١) في الأصل: (فتح)، والمثبت من (ج).
(٢) في (ج): (عن).
(٣) في (ج): (كالحرز).
(٤) في (ج): (ويقرؤونه).
(٥) في الأصل: (التفخم).
(٦) في (ج): (ما قبله).

وإذا تقرر هذا فنقول: من تفخيمات قراء الزمان الغير المطابقة لقواعد التجويد[1]: تفخيمهم[2] الواوات في مثل: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، و﴿يُسْتَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ﴿وَلَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، والحال أن الواو من المستفلة حكمه الترقيق، فلينظر من له ذوق سليم إلى مرتبة ترقيق الميم واللام من: ﴿يَعْلَمُ﴾ [البقرة: ٧٧]، و﴿يَسْتَلُ﴾ [القيامة: ٦]، وترقيق الهاء من نحو: ﴿لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، و﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ [الأنعام: ٦٢]، و﴿لَهُوَ﴾ [آل عمران: ٦٢] وليرقق الواو ترقيقاً موافقاً لترقيق ضمة ما قبلها.

وبعضهم يرققون[3] ما قبله ويفخمونه، ولحنهم من جهة واحدة، وبعضهم يفخمونهما معاً، وغلطهم من جهتين، وبعضهم يفخم واو نحو[4]: ﴿وَٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩]، والحال: أنه يجب ترقيقه كواو: ﴿وَلَهُمْ﴾ [البقرة: ٧]، وقد غلَّطه[5] بعض أهل التفخيم مما ذُكر في بعض رسائل التجويد من التحذير من تفخيمات العجم، وترقيقات العرب، ولم يُفهم ما المراد بهما، وإنما المراد بتفخيمات العجم: الفتح الشديد الممنوع الذي اعتاد به أهل التفخيم، والمراد بترقيقات العرب: الإمالة الصغرى التي هي لغة بعض قبائل العرب في محلها، والمراد من التحذير منهما، أن يُقرأ بالفتح المتوسط في محله، لا بالفتح الشديد ولا بالإمالة.

وما ذُكر في كتب القراءة: من أن القراءة بمنزلة البياض، إن قلَّ صار سُمرةً، وإن زاد صار بَرَصاً[6]، المراد به: الحد المعيّن بين الإفراط والتفريط، ولا كلام فيه، والمدعي

(١) يعني: ما لاحظه المؤلف من تفخيم ما حقه الترقيق.

(٢) في (ج): (تفخيم). والتفخيم هو: سمن يدخل على صوت الحرف عند النطق به فيمتلئ الفم بصداه. انظر: القول السديد في علم التجويد (ص١٩٥).

(٣) في (ج): (يرقق).

(٤) (نحو): ساقطة من (ج).

(٥) في (ج): (غلط).

(٦) نسب الإمام النوري الصفاقسي هذا القول للإمام الداني، ولم أجده في كتب الإمام الداني المطبوعة. انظر: تنبيه الغافلين (ص٥٠).

عدم تأدية أكثر قراء الزمان تلفظَ بعض الحروف إلى الحد الذي عيّنه علماء القراءة في الكتب، واستدل بعض الغافلين عن القواعد، وجملة المعاندين على أن تلفظهم بالتفخيمات حق بإجماع قراء الزمان عليه، وقالوا الإجماع دليل على الحقية. وهذا الاستدلال باطل من وجهين:

الأول: أن المراد بالإجماع في قول العلماء: (الإجماع)، دليل إجماع العلماء المجتهدين كما بيّن ذلك في علم الأصول، وقراء الزمان ليسوا كذلك.

الثاني: أن تلفظهم بالتفخيمات مخالف للقواعد التي بيّنها علماء القراءة في الكتب، على أنَّا لا نسلِّم إجماع كل قراء الزمان على التفخيمات؛ لأن المجوِّد على مقتضى القواعد يوجد في بعض البلاد على القلَّة، ولو سُلّم أن قراء الزمان أجمعوا على التفخيمات فكيف يستدل بإجماعهم، مع أن الشيخ الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ [صرَّح][1] بغلطات قراء الزمان من التفخيمات وغيرها في كتاب النشر مراراً. قال[2] الشيخ في النشر في بيان التجويد: «وأما اليوم فهذا باب أُغلق، وطريق سُد»[3]. فلو كان تلفظ أكثر قراء الزمان موافقاً لقوانين التجويد لما قال ذلك.

والغلطات الغير التفخيمات[4] كثيرة في الألسنة، فلنذكر بعضها على الإجمال:

فمنها: تلفظ الطاء كالتاء، في مثل: ﴿**ٱلشَّيۡطَٰنُ**﴾، والقاف كالكاف في مثل: ﴿**قَالَ**﴾، وإنما يكون ذلك بعدم إيتائهما حقهما من صفة الجهر.

ومنهما: تلفظ حروف القلقلة والحروف الشديدة بغير إيتاء حقوقهما من هاتين الصفتين.

---

(١) (صرح) ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).

(٢) في (ج): (وقال).

(٣) النشر (٢١٣/١).

(٤) هكذا عبر المؤلف: (الغير)، وهو تعبير صحيح، لكن الأصح والأشهر في (غير) و(كل) و(بعض) التعرية من (ال) لملازمتها الإضافة غالباً.

ومنها: تلفظ الهمزات المحققة بالتسهيل، ومنها: زيادة حروف المد على المد الطبيعي في غير محله، كزيادة مد ألف [نحو][1] ﴿عَلِيمًا﴾ [النساء: ١١] في الوقف على مقدار الألف، وكزيادة مد نحو ﴿عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠]، و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥] على مقدار الألف في الوقف وفي الوصل، إذا لم يقع بعدها سبب من أسباب المد.

ومنها: عدم إتمام الحركات والسكنات بسبب التلفظ بالاختلاس[2]. ومنها: عدم إخلاص الحركات بعضها من بعض؛ بسبب إمالة بعضها إلى بعض، كإمالة فتحة نحو لام ﴿إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، وشين ﴿شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨]، وباء ﴿بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١١٣]، وكاف ﴿كَيْفَ﴾ [البقرة: ٢٨] إلى الكسرة.

ومنها: الإشمام على الساكن الذي بعده ضمة، ككاف[3] ﴿يَكْتُبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، وتاء ﴿يَتْلُونَ﴾ [البقرة: ١١٣].

واكتفينا بذكر هذه المذكورات ولم نذكر جميع الغلطات؛ لحصول التنبيه بهذه على ورود الخلل على الألسنة، ولتوقف فهم أكثرها على المشافهة.

نسأل الله تعالى أن يلهمنا وجميع المسلمين طرق الصواب، ويهدينا وإياهم سبيل السداد، ونحمده على آلائه العظام، ونعمه المترادفة الجسام، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد وآله وصحبه.

تمت بعون الله تعالى[4].

---

(١) (نحو): ساقطة من الأصل، ومثبتة من (ج).

(٢) المراد بذلك: فيما لا يقرأ بالاختلاس، كما في بعض الروايات والقراءات.

(٣) في الأصل: (الكاف)، والمثبت من (ج).

(٤) (تمت بعون الله): ساقطة من (ج).

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وأعانني عليه، فله الحمد أولاً وأخيراً، وفيما يلي أبرز النتائج وأهم التوصيات:

أولاً: النتائج:

١. تأخر ظهور مصطلح علم التجويد بهذا اللقب إلى أواخر القرن الرابع وبداية الخامس، ثم تتابع العلماء عليه بعد ذلك.

٢. من الأخطاء الشائعة في عصر المؤلف: تفخيم ما حقه الترقيق، وترقيق ما حقه التفخيم، وتسهيل الهمزات المحققة، وعدم إتمام الحركات، والإفراط في ترقيق الألف إلى حد الإمالة، ولا يزال كثير من هذه الأخطاء إلى الآن.

٣. بعض الأخطاء في مخارج الحروف وصفاتها قد توقع القارئ في تغيير المعنى: كالصيف والسيف، فيتحول اللحن من لحن خفي إلى لحن قبيح جلي.

٤. أجاد المؤلف في حكم الألفات تفخيماً وترقيقاً، وبيان أحوال الحروف عند مجاورتها، وما يترتب على ذلك من محاذير، كتفخيم المرقق إذا جاور مفخماً، ونحو ذلك من التنبيهات المهمة التي أجاد فيها المؤلف.

ثانياً: التوصيات:

١. أوصي الباحثين بالاهتمام بالمجاميع في قسم المخطوطات، والتنقيب فيها، فإنها لا تخلو في الغالب من جواهر تستحق الإبراز والإخراج على اختصارها ووجازتها.

٢. أوصي الأقسام المختصة في التجويد والقراءات بالاهتمام بإخراج الرسائل القصيرة في علم التجويد والقراءات، فقد تُردّ بحكم قلة الصفحات، فلا مانع حينئذ أن يكلّف الباحث بإخراج رسالتين أو ثلاث، يستوفي بها نصيبه في عدد اللوحات في اللوائح، ويُخرج رسائل مهمة تستحق الإخراج.

٣. الاهتمام بالأخطاء الشائعة، فإن كان لقراء زمن المؤلف أخطاؤهم، فلقراء زمننا اليوم أخطاء في التلاوة والوقوف، تحتاج إلى رصد وتنبيه.

فهرس المصادر والمراجع

- **الإتقان في علوم القرآن**: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- **إحياء علوم الدين**: المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
- **الأعلام**: المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر (٢٠٠٢م).
- **الأمالي أو شذور الأمالي**: المؤلف: أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد القالي (ت: ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية (١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م).
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- **الأنساب**: المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م).
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: المؤلف: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**: المؤلف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
- **تاج العروس من جواهر القاموس**: المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلبي**: المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: ٧٤٣هـ) الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد ابن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (ت: ١٠٢١هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى (١٣١٣هـ).
- **التحديد في الإتقان والتجويد**: المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، المحقق: الدكتور غانم قدوري الحمد، الناشر: مكتبة دار الأنبار، بغداد، وساعدت جامعة بغداد على طبعه، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ- ١٩٨٨م).
- **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، المؤلف**: عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني الشهير بالأنصاري (ت: ١١٩٥هـ)، المحقق: محمد العرويسي المطوي، الناشر: المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م).
- **تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**: المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ)، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
- **تفسير المراغي**: المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى (١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م).
- **التمهيد في علم التجويد**: المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، المحقق: الدكتور علي حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

- **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين**: المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ)، المحقق: محمد الشاذلي النيفر، الناشر: مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله.
- **التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي**: المؤلف: علي بن جعفر بن محمد السعيدي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، من مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد: السادس والثلاثون، لعام (١٩٨٥م).
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- **الجامع الوجيز في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، أو الفتاوى البزازية**: تأليف: محمد بن محمد بن شهاب البزاز الكردري (ت: ٨٢٧هـ)، المحقق: سالم مصطفى البدري، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**: المؤلف: الدكتور غانم قدوري الحمد، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، عمّان، الطبعة الثانية (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).
- **ديوان القتال الكلابي**: المؤلف: عبيد الله أو عبيد بن مجيب بن المضرحي الكلابي (ت نحو: ٦٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الثقافة، بيروت (١٤٠٩هـ).
- **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**: المؤلف: محمد ابن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ)، الناشر: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، عام النشر (١٤١٧هـ).

- **رحلة الشتاء والصيف**: المؤلف: محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين ابن يحيى الحمزي الحسيني المولوي المعروف بـ (كِبْرِيت) (ت: ١٠٧٠هـ)، المحقق: الأستاذ محمَّد سَعيد الطنطاوي، الناشر: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٨٥هـ).
- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها، وتفسير معانيها وتعليلها، وبيان الحركات التي تلزمها**: المؤلف: مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. أحمد حسن فرحات، الناشر: دار عمار، الأردن، عمّان، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ).
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
- **الزاهر في معاني كلمات الناس**: المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
- **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**: المؤلف: أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري المقرئ (ت: ٨٠١هـ)، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة (١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م).
- **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**: المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت: ١٠٦٧هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، عام النشر (٢٠١٠م).

- **سير أعلام النبلاء**: المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة (١٤٢٧هـ).
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ).
- **شرح المقدمة الجزرية**: المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل طاش كبرى زاده (ت: ٩٦٨هـ) المحقق: محمد سيدي محمد محمد الأمين، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).
- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**: المؤلف: محمد بن محمد، أبو القاسم النُّوَيْري (ت: ٨٥٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، المحقق: د. مجدي محمد باسلوم، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ).
- **شرح طيبة النشر في القراءات**: المؤلف: أحمد بن محمد بن محمد أبو بكر شهاب الدين ابن الجزري، (ت: ٨٣٥هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**: المؤلف: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت: ١٠١٠هـ).
- **طبقات الشافعية الكبرى**: المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي، و د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ).

- **الطبقات الكبرى**: المؤلف: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- **طبقات المفسرين**: المؤلف: محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
- **طيبة النَّشْر فِي القراءاتِ العشرِ**: المؤلف: شمس الدين بن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: دار الهدى، جدة، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).
- **العين**: المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**: المؤلف: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (ت: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية.
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تفسير النيسابوري**: المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).
- **فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد**: المؤلف: صفوت محمود سالم، الناشر: دار نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- **الفتح والإمالة**: المؤلف: عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، المحقق: عمر بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر، لبنان، بيروت (٢٠٠٢م).

- **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**: مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، الناشر: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الطابعون: جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، عَمَّان، علوم القرآن، مخطوطات التجويد (٥٦٦/٣)، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٨٦م).
- **الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية بمجموعة جاريت في مكتبة جامعة برنستون**: إعداد: فيليب خوري حِتِّي، ونبيه أمين فارس، وبطرس عبد الملك، مطبعة جامعة برنستون، وجامعة أكسفورد بلندن (١٩٣٨م).
- **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**: المؤلف: أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، الناشر: طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر، لصاحبها محمد إسماعيل، الطبعة الأولى (١٣٢٤هـ).
- **القول السديد في علم التجويد**: المؤلف: على الله بن علي أبو الوفا، الناشر: دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**: المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- **الكتاب**: المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: المؤلف: محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).

- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى، بغداد، تاريخ النشر (١٩٤١م).
- **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**: المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- **لسان العرب**: المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
- **لسان الميزان**: المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعارف النظامية، الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م).
- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**: المؤلف: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ)، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** : المؤلف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **المطالع البدرية في المنازل الرومية**: المؤلف: محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي، أبو البركات، بدر الدين بن رضي الدين (ت: ٩٨٤هـ)، المحقق: المهدي عيد الرواضيّة، الناشر: دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (٢٠٠٤م).
- **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**: المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة (٢٠١٣م).

- **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**: المؤلف: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).
- **معجم البلدان**: المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٩٥م).
- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ).
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- **مقاييس اللغة**: المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).
- **المقتضب**: المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت.
- **المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)**: المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**: المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).
- **الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي**: المؤلف: مجموعة من المصنفين، الناشر: دار أسامة، الطبعة الأولى (٢٠٠٩م).

- **الموضح في وجوه القراءات وعللها**: المؤلف: نصر بن علي بن محمد الشيرازي ابن أبي مريم (ت: ٥٩٥هـ)، المحقق: عبد الرحيم الطرهوني، الناشر: دار الكتب العلمية (٢٠٠٩م).
- **النشر في القراءات العشر**: المؤلف: أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.
- **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**: المؤلف: محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت: ١٠٣٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ).
- **الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال**: المؤلف: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة (ج١، ٢، ٣) (١٩٠٠م)، (ج٤) (١٩٧١م) (ج٥، ٦، ٧) (١٩٩٤م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٥٥
المقدمة	١٥٧
التمهيد: نبذة عن علم التجويد	١٦١
أولاً: تعريف علم التجويد	١٦١
ثانياً: نشأة علم التجويد	١٦٢
ثالثاً: المصنفات في علم التجويد	١٦٨
المبحث الأول: الشيخ المغنيساوي وكتابه «رسالة التجويد»	١٧٠
المطلب الأول: ترجمة الشيخ المغنيساوي	١٧٠
المطلب الثاني: دراسة الكتاب	١٧٦
المبحث الثاني: النص المحقق	١٨٤
الفصل الأول: في بيان التجويد	١٨٥
الفصل الثاني: في بيان وجوب التجويد	١٨٧
الفصل الثالث: في بيان اللحن	١٩٠
الفصل الرابع: في بيان الغلطات الشائعة من بين الألفاظ الردية، وإيراد قانون صحيح، وميزان مستقيم	١٩٦
الخاتمة	٢١١
فهرس المصادر والمراجع	٢١٢
فهرس الموضوعات	٢٢٢